الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل ط 1: 064094783

رقم التسجيل ط2: 085093316

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

بنية الشخصية في رواية حنين بالنعناع لـ"ربيعة جلطي"

إعداد الطالبتين:

جيدل نفيسة

خوجة سميحة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
د.حياة بوخلط	**أستاذ محاضر أ**	جامعة المسيلة	رئيسا
د.عثمان مقيرش	**أستاذ محاضر أ**	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د.عمار مهدي	**أستاذ محاضر أ**	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال تعالى بعد بسم الله الرحمان الرحيم { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُم}الآية 70من سورة إبراهيم

لك الحمد ربي حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال صلى الله عليه وسلم" من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

نتقدم بشكرنا المرفوق بكل محبة وتقدير وإخلاص لأستاذنا ومرشدنا بتعليماته القيمة الأستاذ الفاضل الدكتور عثمان مقيرش الذي أشرف على هذا العمل وتابعه بكل حيثياته إلى أن وصل هذا الموصل فله منا أسمى عبارات الشكر والاحترام

كما نشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشموا عناء القراءة والنقد والتصويب لهم منا كل الإحترام والتقدير

مقدمة

حظيت الرواية الجزائرية في العقد الأخير باهتمام منقطع النظير بين الأجناس الأدبية الأخرى، فحملت صوت الشعوب وآلامها وهي رواية نشأت على يد كبار الروائيين ولقيت صدى لأنها تناولت مواضيع من عمق المجتمع فلامست قلوب الناس وإن كان يغلب عليها الخيال، وتعتبر الرواية جنسا أدبيا حديث النشأة مقارنة بالأشكال الأدبية الأخرى، ورغم ظهور هذا الجنس متأخرا في الجزائر فقد استطاع بعض الروائيين أن يجسدوا طموحاتهم وأن يخطوا خطوات عملاقة في تحقيق الريادة على مستوى الرواية العربية كأحلام مستغانمي وواسني الأعرج، والطاهر وطار وغيرهم ومن بينهم نجد "**ربيعة جلطي**" في روايتها

حنين **بالنعناع** والتي ستكون موضوع هذه الدراسة .

وبما أن الرواية تبنى على عديد التقنيات السردية والجمالية والفنية من الزمان والمكان والأحداث والشخصيات، فإننا ارتأينا أن نطرق بنية الشخصية لما لها من مكانة بارزة في المتن الحكائي وأهمية الدور الذي تقوم به في بناء أحداث الرواية ونسيج حبكتها، ومن هنا كان موضوع بحثنا موسوما ب: بنية الشخصية في رواية" حنين بالنعناع" لربيعة جلطي، وتعود أسباب إختيارنا لهذا الموضوع بالذات :

شغفنا الكبير لدراسة الرواية، نظرا للنجاح الواسع الذي حققته في الآونة الأخيرة بصفة خاصة، ورغبتنا في الكشف عن تلك الدلالات والإيحاءات التي تحملها شخوصها وأحداثها ولأن الرواية صدرت عن كاتبة جزائرية فجدير بنا أن نتطرق لأدبنا الجزائري أولا بالدراسة والتحليل، خاصة أننا ندرس تخصص أدب جزائري .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الرواية لم تنل حظوها من الدراسة في حدود علمنا .

وعليه نطرح بعضالإشكاليات والتساؤلات التالية: كيف تجلت بنية الشخصية في حنين بالنعناع؟ماهي الشخصيات التي اختارتها الروائية لبناء أحداث نصها؟وما مدى نجاح الكاتبة وتوفيقها إلى تقديم شخصياتهاعلى مستوى الرواية؟

ولنلم بهذه الدراسة ونجيب عن الإشكاليات والتساؤلات المطروحة اتبعنا خطة تمثلت في الآتي:

مقدمة، يليها فصل أول نظري يشمل النقاط التالية: ماهية الشخصية الروائية، وقد تطرقنا فيه إلى مفهوم البنية ومفهوم الشخصية، وأصنافها، أبعادها، أهميتها وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى، ثم دور الشخصية ، وفصل ثاني تطبيقي خصصناه لدراسة الشخصيات في رواية– حنين بالنعناع–لربيعة جلطي، افتتحناه لقراءة في عنوان الرواية، أنواع الشخصية في الرواية وأبعادها، علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى(الحدث، الزمان، المكان، الراوي).

واعتمدنا المنهج البنيوي كونه المنهج الأوفق لدراستنا ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها تأتي أولا مدونة بحثنا "حنين بالنعناع لربيعة جلطي"، وعبد مالك مرتاض "في نظرية الرواية"، وحسن بحراوي "بنية الشكل الروائي"

وكطبيعة كل بحوث، فقد واجهتنا العديد من الصعوبات ولعل أهمها: ضيق الوقت، ندرة الدراسات التي تناولت هذه الرواية، قلة الزاد المعرفي والنقدي لمثل هذه الدراسة.

وقد يسر لنا سبيل هذا البحث وأنار دربه أستاذنا الفاضل الدكتور عثمان مقيرش فله منا جزيل الشكر والتقدير والعرفان .

كما نتوجه بحسن الثناء والحمد للمولى على عزّوجل الذي وفقنا في انجاز هذا البحث ويسر لنا دربه، نسأله سبحانه وتعالى السداد وحسن الرشاد.

كما نتمنى أن يكون بحثنا هذا لبنة لبحوث جامعية يذلل سبيلها ويمهد لنا طريق البحث والتحصيل.

الفصل الأول

ماهية الشخصية الروائية

أولا: مفهوم البنية

ثانيا: مفهوم الشخصية

ثالثا:أصناف الشخصية وأبعادها

رابعا:أهمية الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى

خامسا: دور الشخصية الروائية

أولا: مفهوم البنية:

ارتبط مفهوم البنية منذ القدم بالبناء والتشييد، وكان يطلق لفظ بنية على كل شئ متماسك فيقال بنية الشيء أي هيئته وشكله، ومنها أخذ المصطلح يتطور حتى أصبح رائجا في الساحة النقدية، ومنهجا علميا قائما بحد ذاته واتخذ منحى شموليا وهذا ما سيدفعنا إلى التعرف على المعنى اللغوي والاصطلاحي للبنية

أ-لغة:

جاء في لسان العرب لإبن منظور "البنية جمع بُنى وبنىَ، يقال فلان صحيح البنية أي الجسم وبنى ويبني الكلمة ألزمها البناء وأعطاها بنيتها أي صيغتها، والبنية في الكلمة صيغتها التي تبنى منها"[1]

وفي القاموس المحيط "البنى: نقيض الهدم، بناه بنية بنيا وبناء وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه، والبناء: المبنى ج: أبنية ج: أبنيات والبنية بالضم والكسر: ما بنيته ج بنى والبنى، وتكون البناية في الشرف"[2].

وورد لفظ البنية في القرآن الكريم في عدة سور قرآنية وتأتي في سياقات متشابهة قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ**﴾ سورة التوبة: الآية 109، فمن التعريفات اللغوية يتبين أن لفظ البنية يوحي إلى البناء والقوام

[1] -ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، ج9، دارصادر، بيروت، لبنان، ط4، دت، ص365

[2] -الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999، ص327.

أما أصل كلمة بنية فهي تشتق من الأصل اللاتيني (Structure) الذي يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما، ثم امتد مفهوم الكلمة ليشمل وضع الإجراء في مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية... ثم اتسعت لتشمل الطريقة التي تتكيف بها الأجراء سواء كان جسما أو قولا لغويا، [1] ومن هذا المنطلق نستنتج أن البنية هي كل متماسك.

ب-اصطلاحا:

وردت لفظة (بنى) عند "**الجرجاني**" في علم المعاني إذ يقول: "لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق ببعض، ويبنى بعضها على بعض"[2]، وأيضا ظهر هذا المصطلح عند "**جان موكاروفسكي**" الذي عرف الأثر الفني بأنه "بنية أي نظام من العناصر المحققة فنيا والموضوعية في تراتبية معقدة تجمع بينهما سيادة عنصر معين على بقية العناصر"[3]، فالبنية تتكون من خلال حركة هذه العناصر وعلاقتها المتداولة فيما بينها.

كما يعرفها آخرون البنية على أنها "مفهوم يشير إلى النظام المنسق الذي تتخذ كل أجزاءه بمقتضى رابطة تماسك تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من الوحدات أو العلامات التي تتفاضل ويحدد بعضها بعض على سبيل التبادل"[4]

نستنتج من هذا القول أن من أهم خصائص البنية النظام والاتساق والتماسك، ويعرف "جبر الدنس" البنية على أنها "شبكة العلاقات التي تتولد من العناصر المختلفة للكل بالإضافة إلى علاقة كل عنصر بالكل وإذا عرفنا السرد مثلا بأنه يتألف من القصة

[1]- صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 120.

[2] -عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1992، ص55.

[3]- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار نهار للنشر، لبنان، ط1، 2002، ص 37.

[4]- سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص 134.

والخطاب والقصة والسرد، والخطاب والسرد والقصة"[1] أي أن البنية عبارة عن مجموعة من العناصر والعلاقات المتشابكة تتفاعل فيما بينها على أساس تكاملي بمقتضى أن كل عنصر يكمل الآخر.

ثانيا : مفهوم الشخصية:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب "لابن منظور" مادة (ش.خ.ص)، لفظ الشخصية (شخص) والتي تعني الشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخّص يعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط وشخّص ببصره، أي رفعه وشخّص الشيء عيّنه وميّز عما سواه[2].

وفي القاموس المحيط فهي تعني "ارتفع عن الهدف، وشخّص بصوته لا يقدر على خفضه، وشخّص به أتاه أمرا أقلقه، ويقال فلان ذو وشخصية قوية أي ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل"[3]

وكما وردت الشخصية في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَاقتَرَبَ اَلوَعدُ اَلحَقُّ فَإِذَا هَيَ شَاخِصَةُ أبصار الِذينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَد كُنَّا فِي غَفلَةٍ مّن هَذَا بَل كُنَّا ظَالِمينَ**﴾ سورة الأنبياء: الآية 97، فهي هنا واردة بمعنى العلوُ ضِدً الهبوط. وبالرجوع أصل الكلمة فهي مشتقة من الأصل اللاتيني Persona وهي تعني القناع الذي يلبسه الممثل حيث يقوم بتمثيل دور أو

[1]- خير الدين برنس: المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص 224.

[2] -ابن منظور: لسان العرب (مادة ش.خ.ص)، م7، ص 36.

[3] -الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، ص243

بالظهور، بمظهر معين أمام الناس ولهذا أصبحت الكلمة تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص[1]

ومن كل ما سبق نستنتج أن الشخصية ذات نوعين شخصية إنسانية والمتمثلة في الأفراد وتحركاتهم داخل المجتمع والشخصية النموذجية البارزة في الأعمال الفنية على غرار الرواية والمسرح والسينما.

ب-اصطلاحا:

-عند الغرب:

تعرف الشخصية من الناحية الاصطلاحية على أنها المحرك الرئيسي الذي يدفع بتطور الأحداث داخل العمل الروائي وقد تجلت عدة مفاهيم حول الشخصية باعتبارها "المحور العام الرئيسي الذي يتكفل بإبراز الحدث وعليها يكون العبء الأول في الإقناع بمدى أهمية القضية المشارة في القصة وقيمتها"[2]، وهي أيضا "كل مشارك في الرواية سلبا أو إيجابا، أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزء من الوصف"[3]، إذن هي أداة بمقتضاها يستطيع الروائي بصفة محكمة إبراز الحدث وسيرورته وقد عرفها فليب هامون على أن الشخصية في الحكي هي: "تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص"[4]، فهذه الأخيرة تعتبر آلة تحكم يستخدمها المتلقي من خلال قراءته وفهمه فهي تكون أكثر وضوحا خارج النسق النصي وهي كذلك تساعد الروائي في طرح أفكاره بصفة فعالة متناسقة مع الأحداث.

[1] -سعد رياض: الشخصية أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص11

[2] -نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية بين أحمد على ونجيب الكيلاني، دراسة موضوعية فنية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009، ص 40.

[3] -عبد المنعم زكرياء: البنية السردية في الرواية، الناشر عن بحوث إنسانية اجتماعية، ط1، 2008، ص 62.

[4] -حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 50.

تنوعت مجالات دراسة الشخصية الروائية فهناك من أعطى للشخصية بعد نفسيا باعتبارها "وحدة قائمة بذاتها ولها كيانها المستقل، ينظر إليها من منظور نفسي داخلي يتعلق بالسلوك والأنماط الأخلاقية"[1].

فهو الجانب الداخلي الذي يوجه الشخصية، فهو يشمل الميولات والدوافع التي تتحكم في الإنسان فهي كامنة في النفس البشرية، ففي مجال علم النفس نجد اختلاف بين علماء في تحديد مفهوم دقيق"فثمة من يعرف الشخصية بالنظر إلى الصحة النفسية في توافق الفرد مع ذاته وغيره، فاعتمدوا على المظاهر الخارجية للشخص على اعتبار أن الشخص مجموعة من العادات السلوكية للفرد، الذي يمارسها في أوجه النشاطات المختلفة فقد تكون خارجية وتظهر في شكله لتبرز استقامة وقد تكون داخلة وتظهر في تصرفاته"[2].

ويظهر البعد السيكولوجي للشخصية الروائية، لدى العديد من النقاد من بينهم هرني جيمس الذي كان يخضع كل شئ في سرد لنفسيته الشخصية ولا يرى في الرواية إلا وصفا لطبائع الشخصيات وأمزجتها " فهنيري جيمس" جعل هنا الشخصية بعد نفسي معقدا عن النمط السطحي

أما بالنسبة للشخصية في علم الاجتماع فهي "مجموعة من الصفات الجسدية والنفسية موروثة ومكتسبة، والعادات والتقاليد والقيم والعواطف، متفاعلة كما يراها الآخرون من خلال التعامل مع الحياة"[3].

وهذا ما ذهب إليه "مورتنبرنس"، حيث ينظر إلى الشخصية من حيث اجتماع لعدد من العناصر أو المكونات الأساسية وهو يقول عنها في كتابه "اللاشعور الشخصية: هي كل

[1]–نادر عبد الخالق: المرجع السابق، ص 42

[2] –ناصر حجيلان: الشخصية في القصص والأمثال العربية، دارسة في الأنساق الثقافية للشخصية العربية، النادي العربي الرياضي، ط1، 2009، ص 54–55.

[3] –سعد رياض: الشخصية وأنواعها وفن التعامل معها، ص 10.

الاستعدادات والميول المكتسبة من الخبرة وتأخذ التعريفات التي تمر بها أكثر من اتجاه حيث يرى "...." أن الشخصية هي تلك الميول الثابتة عند الفرد التي تنظم عملية التكيف بينه وبين.... أما ألبرت فيقول: الشخصية هي التنظيم الديناميكي في نفس الفرد لتلك المنظومات الجسمية والنفسية، التي تحدد أشكال التكيف الخاص لديه مع البيئة ويقول في مناسبة لاحقة إن الشخصية هي تلك الصفة التي يتطور إليها الشخص ليضمن بقاءه وسيادته ضمن إطار وجوده"[1]

إن هذه التعريفات تشير إلى أن الشخصية الواحدة عبارة عن مجتمع بعامة تحمل نمط معين تتم من خلال إنتاج عدة شخصيات مختلفة، فالشخصية عند علماء الاجتماع عكس الشخصية عند علماء النفس فهي تبين الصفات العامة أما عند علماء النفس فهي تبحث عن الصفات الخاصة بالشخصية من الداخل أي الولوج إلى أعماق الشخصية.

أما الشخصية من منظور فلسفي يعرف أرسطو في كتابه فن الشعر الشخصية بقوله "لما كانت المأساة هي أساسها المحاكاة لعمل ما، فقد كان من الضروري لها وجود شخصيات تقوم بذلك العمل وتكون لكل منها صفات فارقة في الشخصية والفكر وتنسجم مع طبيعة الأعمال التي تنسب إليها وهذه الشخصيات تعتبر ثانويةبالقياس إلى باقي عناصر العمل التخيلي أي خاضعة خضوعا تاما لمفهوم الحدث"[2]، لم يولها اهتماما كبيرا بالشخصية في تأسيس المأساة فهو يعتبرها ثانوية أي أنها منبثقة من الأحداث فالأحداث هي التي تقوم بإنتاج الشخصية، وإذا انتقل هذا التصور إلى المنظرين الكلاسيكيين الذين يرون أن الشخصية "هي مجرد اسم للقائم بالفعل أو الحدث، حيث لم تعرف التراجيديا سوى ممثلين وليس شخصيات إلى أن أصبحت عنصر مهيمنا وأساسيا اكتملت بنيويا مستقلة عن

[1] –سعد رياض: المرجع السابق، ص 12.

[2] –أرسطو طاليس: فن الشعر، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1973، ص 18.

الحدث[1]في القرن التاسع عشر، يمكن القول إن الشخصية قبل القرن التاسع عشر لم يكن لها اهتمام كبير، فهي بمثابة اسم للشخص الذي يقوم بالفعل أو الحدث، أما في القرن التاسع عشر أصبحت الشخصية تمثل عنصر هاما وفعالا في العمل السردي وأصبحت مستقلة عن الحدث .

ومن أهم علماء الغرب الذين اهتموا بمفهوم الشخصية وتطورها نجد "رولان بارث" عند ما قال معرفا الشخصية الحكائية بأنها" نتاج عمل تأليفي وكان يقصد أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستقر إلى اسم علم ليتكرر ظهور في الحكي"[2]

نجمل القول أن "رولان بارث" جعل الشخصية الروائية عنصر مهما في البناء الروائي، وهذا من خلال ما يمنحه لها الإطار النصي وهذا ما يؤكده "تودوروف" إلى أن الشخصية الروائية "ما هي إلا مسألة ورق لسانية قبل كل شيء ولا وجود لها خارج الكلمات لأنها ليست كائنات من ورق"[3].

نلاحظ تودوروف هنا لا ينكر من أهمية الشخصية في العمل الروائي ولكنه يشترط أن نجرد الشخصية من محتواها الدلالي ونتوقف عند وظيفتها النحوية فتجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية وبعد ذلك تقوم بالمطابقة بين الفاعل والاسم الشخصي للشخصية[4].

كما ركزت الأعمال الإبداعية على الشخصية باعتبارها فاعلا في الحكاية أو الرواية وأصبحت الشخصية تمثل معطيات كثيرة وعلاقات متشابكة في النص، حيث يرى هنري برغسون أن الشخصية "هي الكاتب الذي ظل في بعض تجربته، وكأن الشخصية القصصية

[1] –جويدة حماش: بناء الشخصية في حكاية عبد الجماجمو الجبل، منشورات الأوراس، الجزائر، دط، 2007، ص57.

[2] –حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص51.

[3] –نفسه، الصفحة نفسها .

[4] –حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء.الزمن.الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، دارالبيضاء، ط1، 1990، ص213.

إسقاط لشخصية الكاتب وهو ما اهتم بالتحليل النفسي للأدب[1] " يمكن ربط الشخصية بكاتب النص لتكون هي المؤلف وهذا ما أكده هنري برغسون

أما الناقد الروسي "توماشفسكي" قد جعل مفهوم الشخصية من خلال استبعاده لها من القصة بوصفها متغيرا لكنه لا يستبعدها من حيث كونها عنصراً لا يتم السرد إلا به[2].

ومن خلال مفهوم توماشفسكي للشخصية يمكن القول أن مفهوم الشخصية هو مفهوم للبطل في حد ذاته وظلت باعتبارها الشخصية عنصراً متغيراً في السرد، أما فيما بعد يلاحظ توماشفسكيأن مفهوم البطل صار مختلفا عن مفهوم الشخصية، ظل البطل معطي وصفيا للشخصية، لكنه ليس هو الشخصية دائما.

ويشير غريماس إلى أن الشخصية "هي مجموعة من العوامل تبقى ثابتة وفق منظومة معينة، وأن هذه الشخصية يمكن أن يؤديها عدد لا نهائي من الممثلين"[3]، أي أنه ربط مفهوم الشخصية بمفهوم العامل، فهو يتعامل مع الشخصية كونها فاعلا في العمل الروائي فيتكون النموذج العملي عنده ستة فواعل أو أدوار وزرعها على ثلاثة مستويات تمثلت في الموضوع والمرسل والمرسل إليه ومساعد ومعارض[4] .

ونجد أيضا " فليب هامون"الذي انطلق من حيث انتهى العديد من الدارسين أمثال بروب وغريماس وغيرهم، فينظر إلى الشخصية على "أنها علامة فارغة أي بياض دلالي لاقيمة له إلا من خلال انتظامها داخل نسق محدد"[5]، فقد قدم تصورات زائدة فيها فيعتبر أن الشخصية بناء يقوم النص بتشييده أكثر مما هو معيار مرفوض من خارج النص، حيث

[1]–ناصر حجيلاني: المرجع السابق، ص73.

[2]–حميد لحميداني:المرجع السابق، ص 53.

[3] –ناصر حجيلاني: الشخصية في القصص والأمثال العربية، ص70.

[4]– جويدة حماش: المرجع السابق، ص66.

[5]– فليب هامون: سيميولوجيا الشخصيات الروائية، تر: سعيد بن كراد، دار الكرم، الجزائر، دط، دت، ص51.

ينظر لها من منظور أوسع من منظور لساني يقوم على كون الشخصية علامة مكونة من دال ومدلول "إنها مورفيم ثابت سجل من خلال دال منفصل مجموعة من الإشارات يحيل على مدلول منفصل معنى أو قيمة الشخصية "[1]، فالدال يتمثل في الأسماء التي تتميز الشخصيات عن بعضها البعض، أما بالنسبة للمدلول فهو يتمثل فيما يقال عن الشخصيات، وهناك تعددت الآراء وتتضارب فيما حول مفهوم الشخصية وبناءها لكنها تبقى مجردة وحدة دلالية قابلة للتحليل من حيث هي ذات دال ومدلول، ودال يتحدد بمجموعة من الأوصاف والأسماء وأما المدلول فيتمثل في سلوكياتها وتصرفاتها وكل ما يقال عنها[2].

ومن خلال هذه التعريفات التي أوردها علماء الغرب نلاحظ أن مفهوم الشخصية قد تطور مع مرور الزمن، فهو لم يبقى ثابت ومحدد فهناك من نظر إليها أنها مسألة لسانية وهناك من اعتبر البطل هو نفسه الشخصية.

-عند العرب:

وإذا انتقلنا إلى مفهوم الشخصية عند علماء العرب نتطرق إلى الدكتور **عبد المالك مرتاض** في كتابه نظرية الأدب" ...أن الشخصية هي التي تصنع اللغة وهي التي تثبت أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة...وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب...وهي التي تحتمل العقدة والشرور فتمنحه معنى جديداً وهي التي تتكيف مع الزمن في أهم أطرافه الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل[3]، كما ترى يمنى العيد" في كتاب تقنيات السرد في ضوء المنهج البنيوي" أن هذه الشخصيات باختلافها هي التي تولد الأحداث وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي تقوم بين الشخصيات " الفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقات فيما بينهم ينسجونها

[1]– فليب هامون: المرجع نفسه، ص33.

[2] حسن بحراوي: المرجع السابق، ص215.

[3] –عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط)، 1990، ص91.

وتنمو بهم، وتتشابك وتتعقد وفق منطق خاص به"[1]، وعلى هذا الأساس تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي تقوم بها على المسرح الحياة، فالشخصية موضوع يكاد ينفذ إلى كل العلوم وميادينها ونعني بذلك العلوم الإنسانية، وتمثل المحور الذي تدور حوله دراستها وبحوثها، بهدف الكشف عن فاعلية الفرد "فالشخصية من أشد معاني علم النفس تعقيداً وتركيبا، وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش مع بيئة معينة"[2].

ومن خلال هذه التعريفات التي أوردها علماء العرب نتوقف عند أهم مصطلحين هما شخص والشخصية لأن الكثير من النقاد العرب المعاصرين، يخلطون بينهما لذلك نراهم يقولون الأشخاص طور، والشخصيات طور آخر، ويقسط " محمد جاسم الوسوى" في بعض ذلك أيضا حيث يراوح بين الشخصية إفراداً والشخوص جمعا، كما سقطت فاطمه الزهراء محمد سعيد في ذلك أيضا حين تطلق الإيصال على الشخصيات وحين تصطنع الشخصيات فإنما تستعملها على أساس المراوحة بينهما وبين الشخوص وذلك في صفحة واحدة.[3]

أما محمد جاسم الوسوى يرى "أن الأشخاص والشخوص بمثابة شئ واحد فهما مترادفان: فالشخص "كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس، أي على إنسان حقيقي من لحم ودم ويكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا، فهو إذن عالم الواقع الحياتي لا من عالم الخيال الأدبي والفني"[4]، يمكن القول أن الشخص عبارة عن إنسان حقيقي، يكون في عالم الأحيان يحمل صفات جسمية وروحية، أي أنه ليس من نسيج الخيال، أما الشخصية " فهي كائن ورقي ينشأ إنشاء وهو كائن حي بالمعنى الفني لكنه بلا

[1] –يمنى العيد: تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص20.

[2] –عبد المنعم الميلادي: الشخصية وسماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د ط)، 2006، ص25.

[3] –عبد المالك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، ص 84.

[4] –جويدة حماش: المرجع السابق، ص97.

أحشاء، أوهو كائن من سمات وعلامات وإشارات، فالشخصية إذن عالم الأدب والفن أو الخيال وهي لا تنسب إلا عالمها ذلك"[1].

وبهذا يكون علماء النقد الحديث قد فرقوا بين الشخصية الروائية والشخص، أما بشأن مصطلحات مثل: الشخصية الحكائية والشخصية الروائية والشخصية القصصية فإنها تحمل دلالة واحدة، وقد حدد "مالك مرتاض" الشخصية الفنية بقوله" إن الشخصية أداة فنية يبدعها المؤلف لوظيفة هو مشرئب إلى رسمها وهي شخصية نسبية قبل كل شيء حيث لا توجد خارج الألفاظ، إذا لا تغدو كائنا من ورق" [2]أي أن الشخصية هي من صنع الخيال، يبتكرها المؤلف من أجل أداة أدوار مختلفة وإيصال رسالة إلى القارئ.

مما تقدم طرحه نستنتج أن الشخصية تعد أحد المكونات الأساسية في العمل الأدبي أو بالأحرى العمل السردي، وذلك أنها دعامة وركيزة هامة في قيام أي نص وغيابها غياب للنص ككل، كونها العنصر الفعال والمحرك في تطوير وتنمية العمل الروائي.

ثالثا: أصناف الشخصية وأبعادها

1- أصناف الشخصية :

مهما اختلف الآراء حول تحديد ماهية الشخصية فإنها تبقى عنصراً أساسيا ومكونات العمل الروائي، فهي التي تنهض بالحدث وتجعله ينمو عبر المسار السردي، إلا أن توظيف الروائيون للكثير من الشخصيات جعلها تختلف من حيث درجة تواترها في النص، مما جعل النقاد يختلفون أيضا في تقسيم وتصنيفات هذه الشخصيات إلى فئات مختلفة.يمكن أن نشير إلى بعض هذه التصنيفات في ما يلي:

[1] –ناصر الحجيلان، المرجع السابق، ص52.

[2] –عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، ص 86.

1-1-تصنيف فلاديمير بروب: اعتمد فلاديمير بروب على الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات التي حددها بإحدى وثلاثين وظيفة رأى أن الشخصيات الأساسية تنحصر في سبع شخوص: المعتدي والواهب والمساعد والأميرة والباعث والبطل الزائف[1]، حيث يمكن لهذه الشخصيات أن تنحصر في جميع الحكايات وأن تقوم بتأدية فارق بسيط في أسمائها وأوصافها، ونشير هنا إلى أن الشخصية داخل النص، كما نلاحظ اختلاف بعض التسميات عبر نقاد العرب.

1-2- تصنيف فيليب هامون: يقتصر فليب هامون أثناء التصنيف على ثلاثة فئات يرى أنها تغطي مجموع الإنتاج الروائي وهي:

أ- فئة الشخصيات المرجعية:

وتدخل ضمنها الشخصيات التاريخية" كنابليون في رواية دوماس"، والشخصيات الأسطورية " كفينوس "أوزيس"، والشخصيات المجازية كالحب والكراهية" والشخصيات الاجتماعية" كالعامل أو الفارس أو المحتال"، كل هذه الأنواع تحيل على معنى ثابت تفرضه ثقافة ما، بحيث أن مقروئيتها تظل دائما رهينة بدرجة مشاركة القارئ في تلك الثقافة وعندما تدرج هذه الشخصيات في الملفوظ الروائي، فإنها تعمل أساسا على تثبيت المرجعي وذلك بإحالتها على النص الكبير الذي تمثله الإيديولوجيا والثقافة[2]

ب-فئة الشخصيات الواصلة: وتكون العلامات على حضور المؤلف والقارئ أو من ينوب عنهما في النص، ويصنف هامون ضمن هذه الفئة الشخصيات الناطقة باسم المؤلف والمنشدين في التراجيديات القديمة والمحاورين السقراطيين، والشخصيات المرتجلة، والرواة والمؤلفين المتداخلين وشخصيات الرسامين، والكتاب والثرثارين، والفنانين ولكن في بعض

[1] -عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، ص67/68

[2] -حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص217.

الأحيان يكون من الصعب الكشف عن هذا النمط من الشخصيات، بسبب تدخل بعض العناصر والمشوشة، أو المقنعة التي لتربك الفهم المباشر لمعنى هذه الشخصية أو تلك.

ج- **فئة الشخصيات المتكررة:** أما هنا فتكون الإحالة الضرورية فقط للنظام الخاص بالعمل الأدبي، حيث تكون هذه الشخصيات ذات وظيفة تنظيمية لاحمة أساسا، أي أنها علامات مقوية لذاكرة القارئ مثل الشخصيات المبشرة بالخير، أو تلك التي تذيع وتؤول الدلائل ...الخ، حيث تظهر هذه النماذج من الشخصيات في الحلم المنذر بوقوع حادث أو في مشاهد الإعتراف والبوح، وبواسطة هذه الشخصيات يعود العمل ليستشهد بنفسه[1] .

1-3-تصنيف تودوروف:

أما تودوروف فقد قسم الشخصيات حسب الوظيفة التي تؤديها كل شخصية وهي:

أ- **الشخصية العميقة:** والتي تتوفر على أوصاف متناقضة وهي شبيه بالشخصيات الدينامية.

ب-الشخصيات المسطحة: أما هذه الشخصية فهي تقتصر على سمات محددة، وتقدم بأدوار حاسمة فهي بعض الأحيان[2] .هنا يمكننا القول بأن الشخصية العميقة، هي الشخصية متطورة وحركية، أما الشخصية المسطحة فهي ثابتة ولا تتغير.

1-4-تصنيف أدوين موير: ويصنف موير الشخصيات بحسب درجة حضورها وعلاقتها بالحدث، حيث يرى أن هناك ثلاثة أنواع من الروايات:

-رواية الحدث: والتي تكون فيها السيادة على حساب الشخصية.

[1]- حسن بحراوي: المرجع السابق، ص218.

[2]- حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص25.

-رواية الشخصية: وهنا تكون كل المواقف مبنية أساسا لإمدادنا بمزيد من المعرفة عن الشخصيات.

-رواية الدرامية: وهي التي تتوازن فيها قيمة الشخصية بقيمة الحدث، فتكون سمة الشخصيات هي التي تحدد الحدث أما الحدث فهو بدوره يغير الشخصيات مطوراً إياها[1].

كما أنه صنف الشخصيات حسب الدور الذي تقوم به السرد فتكون إما رئيسية أو محورية، وإما شخصية ثانوية مكتفية بوظيفة مرحلية[2].فتكون الشخصية حسب الدور رئيسية إذا كانت ذات كثافة حضورية داخل النص وبذلك تكون هي اللامة للأحداث، كما قد تكون ثانوية إذا إكتفت بالظهور في لحظة معينة وعند حدث معين فقط حيث يكون حضورها ضئيلا

1-5-تصنيف حسن البحراوي: أما حسن بحراوي فقد صنف الشخصيات ثلاثة أصناف:

أ-نموذج الشخصيات الجاذبية: ويعني بذلك تلك التي تستأثر الشخصيات الأخرى، وتنال من تعاطفها، وذلك بفضل ميزة أوصفه تنفرد بها عموم الشخصيات في الرواية، وقد تكون هذه الميزة مزاجية أو طباعية من الشخصية أو تكون ميزة سلوكية أو تكون مجرد صفة مظهرية[3]، ومن هذا نقول بأن حسن بحراوي قد حصر نموذج الشخصية الجذابة في ثلاثة نماذج، نموذج الشيخ، نموذج المناضل، المرأة.

ب-نموذج الشخصيات الموهوبة الجانب: ونقصد بالشخصية الموهوبة الجانب ذلك الطرف الفاعل الذي يظهر قوته المعاكسة للشخصية، وذلك يوضح حواجز والعراقيل لها، حيث تعطي لنفسها حق التدخل في تقرير مصير الفرد أو الأفراد الذين تطالهم سلطتها[4].وقد قام

[1]- حسن الأشلم: الشخصية الروائية عند خليفة حسن مصطفى، مجلس الثقافة العام، بيروت، (د، ط)2006، ، ص98.

[2] -حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص269.

[3]- نفسه، الصفحة نفسها .

[4]-حسن بحراوي: المرجع السابق، ص279.

حسن بحراوي بتحديد هذه الشخصية الموهوبةبالجانب في بثلاثة نماذج وهي: نموذج الأب نموذج الإقطاعي، نموذج المستعمر.

ج –نموذج الشخصية ذات الكثافة السيكولوجية: أما هذه الشخصية فهي تعاني من التناقضات من تركيبها النفسي، والذي يؤدي بها إلى الاستسلام للنزوات والانقياد للرغبات الدفينة وتجعلها نتيجة ذلك تفتقد إلى التناسق الضروري لكل شخصية سوية، والتي تمثلت في ثلاثة نماذج: نموذج اللقيط، نموذج شاذ جنسيا، نموذج الشخصية المركبة[1].

1-6-تصنيف غريماس: عمل غريماس على تطوير محاولات بروب ليصل إلى عمل أكثر اكتمالا ونضوجا فهو قلص عدد الشخصيات إلى ستة: المرسل والموضوع والمرسل إليه والمساعد والذات والمعارض، ويتشكل النموذج العاملي عن طريق تلك العلاقات التي تكون بين هذه العوامل الستة من طرف غريماس، لقد حاول غريماس الاستفادة من أبحاث بروب حيث قام بتطوير نموذجه العالمي وسماه بالعوامل بدل الوظائف أو الفواعل

1-7- تصنيف هنري جيمس: صنفها من حيث علاقتها بالحبكة إلى شكلين من الشخصيات:

الشخصيات الخاصة للحبكة، ويسميها بالخيط الرابط فتظهر لتقوم بوظيفة داخل التسلسل التسلسلي للأحداث والشخصيات التي تخضع لها الحبكة وهي التي تكون غاية الحلقات الأساسية في السرد وإبراز خصائص الشخصية، فهناك إذن الشخصيات التي تقوم بوظيفة الربط بين الأحداث والشخصيات التي تعمل في السرد على إظهار ما تتميز به من خصائص.

[1] –حسن بحراوي، المرجع نفسه، ص300.

2-أبعاد الشخصية:

الإنسان في الحياة يتصف بملامح جسدية ونفسية، وسلوكية معينة وما دامت الشخصية هي التي تؤدي الأحداث في الرواية، فقد أولها الباحثون أهمية كبيرة فقد نشأ في علم النفس علم يسمى علم الشخصية، يدرس الإنسان، مركزا في الوقت نفسه على الفروق الفردية.....ولما كان هناك جوانب متعددة للشخصية، منها ماهو فطري أو غريزي ومنها مايكتسب من البيئة والثقافة وكذلك أنواع مختلفة من السلوك فقد اختلف الباحثون في الشخصية في تغليبهم جانب على جانب[1]. فالشخصية هي نسيج مركب من ثلاثة مقومات وهي الجانب النفسي الذي يشمل الحياة الباطنية الخاصة بالشخصية، والجانب الاجتماعي الذي يعكس واقع الشخصية وأخيرا الجانب الجسمي والذي يشمل كل مظاهر الشخصية الخارجية من مميزات وعيوب.

ويجب على كل روائي أثناء بناء شخصياته لابد أن يراعي هذه الجوانب الثلاثة لأنها هي التي تميز الشخصية عن غيرها من الشخصيات وتمنحها الفرادة، والروائي الناجح هو الذي يبني شخصيته وفق لأبعاد التالية:

2-1- البعد الفيزيولوجي:

هو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث " تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصر وحسنه، ووسامته أوذمامته.."[2].فهذا الجانب يتعلق بالجنس والسن والحالة الصحية والناحية الموفولوجية أي كل ما يتصل بحالة الإنسان العضوية وأبسط طريقة لتقديم الشخصية هي

[1] -عبد الله خمار: تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط، 1999، ص21.

[2] -عبد القادر أبو شريفة: مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دارالفكر العربي، ط4، 2008، ص23.

إيراد وصف جسماني لها موجز عن حياتها[1].كما يهتم الروائي أيضا باسمالشخصية لأنه يؤدي دورا كبيرا في وصف الشخصية فمثلا يمنحها اسما وصفيا يحدد جنسيتها إما مفردا (سيدات، نساء، أطفال، شباب) وهذا الاسم الوصفي أو العمري، بالإضافة إلى مركب (رجل أبيض، امرأة رشيقة) أو يحدد مكان الشخصية مثل(فتاة الرزق، فتاة الشام) أو مهنتهاكاتبة روائية إن الوصف الخارجي يجعل الشخصية أكثر وضوحا وفهما.

2-2-البعدالاجتماعي:

يهتم تصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه[2]، وهذا الجانب يشمل كل ما يحيط بالشخصية ويؤثر في سلوكها وأفعالها حيث أنه " وبإمكاننا أن نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي، وأحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها... "[3] ، كما يجب أيضا ذكر المهنة والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصية.

2-3-البعد النفسي:

" إن الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيدا وتركيبا وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمانية والوجدانية، والخلقية في الحالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين، يعيش في بيئته اجتماعية معينة "[4]. فالجانب السيكولوجي للشخصية هو الذي يعكس حالتها النفسية فهو (المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخلية لتعبر عنها

[1]– عبد الله بن قرين: النقد الأدبي السيوسيولوجي(تطبيق على رواية الحمار الذهبي)، مذكرة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 2006-2007، ص83.

[2] –شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص49.

[3]– محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة. بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص614.

[4] – عبد المنعم الميلادي الشخصية وسيماتها، ص25

الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام إنه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقول بوضوح، أو عما تخفيه هي نفسها[1]ا.كم تتضمن الرواية أيضاأوصافا داخلية (التي يبرع السارد الخارجي في تقديمها بناء على قدرته على معرفة مايدور في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكيات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها، كما يتمثل البعد النفسي من خلال إبراز ما يدور في ذهن الشخصية وأعماقها)[2]أي أن السارد هو الذي يقوم بإبراز ما يدور في ذهن الشخصية وأحوالها النفسية من مشاعر وعواطف وطبائع وسلوكيات ومواقفها من القضايا التي تحيط بها

كما يتمثل البعد النفسي من خلال إبراز الصراع النفسي وذلك في أشكال المونولوج المختلفة منها المونولوج الداخلي المباشر ويتميز بغياب المؤلف وسيطرة ضمير الغائب والمتكلم والمخاطب في للخطة الواحدة مما يجعل المونولوج أشبة بالحكم، أما المونولوج غير المباشر فيتسم بحضور الراوي وتدخله بين الشخصية الروائية والقارئ، وكذلك مناجاة النفس فهي عملية نقل ما يجري في النفس بصورة أقرب إلى الموضوعية، أو تكون الشخصية هي المرسل والمتلقي وفي الآن نفسه .إن منجاة النفس رصد لتفاعل مع حدث ما أو مشهد ما، حيث تقوم بتقليب الحدث على كافة الوجود ما أجمل إتحاد قرار أو موقف إزاءالحدثأوموقف.نلاحظ أن البعد النفسي للشخصية يظهر الأحوال الفكرية والنفسية للفرد إي انه يقوم بإبراز الأسس العميقة والداخلية التي تقوم عليها الشخصية .

رابعا: أهمية الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى:

إن للشخصية أهمية بالغة بإعتبارها عنصرا أساسي في الرواية وذلك إهتمامها بتصوير المجتمع الإنساني الذي يشكل فيه الشخص قطب الرحى، إذ لا رواية بدون

[1] – جيرار جيت: نظرية السرد من وجهة النظر والتبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، ط1، 1989، ص108

[2] –أحمد مرشد: المرجع السابق، ص68

شخصية، فهي تدفع بالحدث في زمن معين ومكان محدد لتشكيل الخطاب الروائي.كما أنها هي التي تكون واسطة العقد بين جميع المشكلات الأخرى، حيث أنها هي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر"إذا كانت الرواية الرفيعة المستوى من التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال سلوكها وأخواتها وعواطفها.[1]

فقد لعبت الشخصية دور فعالا في القرن التاسع عشر، خاصة لدى نقاده، حيث كانت لها وظيفة اختزال وإبراز مميزات الطبقة الاجتماعية وتصاعده قيمة الفرد في هذه الفترة وأهمية الفاعل في المجتمع.[2]فالشخصية يمكن أن تكون مؤشرا دالا على المرحلة الاجتماعية التاريخية، التي تعيشها وتعبر عنها، بعد أن كانتتعاني نوعا من التهميش"وقد صارت تعامل الشخصية في هذه الفترة على أساس الكائن حي له وجوده الفيزيائي، ومدني، فتوصف ملامحها وانفعالاتها، بعد إن كانت تعامل على أساس كائن روقي لاقيمة له".[3]وفضلا عن ذلك فقد أصبحت تعتبر أحد مقاييس أساسية التي يعتمد عليها الاعتراف بكاتب الرواية على أنه كاتب حقيقي، وذلك لاعتبارها وجود فعلي متعدد المستويات، لايستمد شرعيته من الأعمال وحدها بل أصبحت للشخصية هوية وخصائص مختلفة، وما يدل على هذه الأهمية من الشخصية قد جاءت بعض الأعمال السردية مدار القصة ومادتها وربما أعظمها اسما فصار عالمها واحد، مثل شخصية الأب(غوريو)(بزاك)، والسيدة بوفاري لفاوبير وزينب لمحمد حسن هيكل وإبراهيم النظام للمازني، فهي التي تقع عليها المصائب أو تشار النتائج، وهي التي تتحمل كل العقد والشروط وأنواع الحقد واللؤم فتنوء بها، ولا تشكو بها، " هي التي تعمر المكان وتملأ الوجود صياحاً وضجيجاً، وحركة وعجيجاً وتتفاعل مع الزمن وتمنحه

[1]– عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص11

[2]–إبراهيم عباس: تقنيات البنية السردية في رواية المغاربية، مؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، د ط، دت، ص 34.

[3] –عبد المالك مرتاض: المرجع السابق ص 08.

معنى جديد، وهي التي تتكيف وتتعامل مع هذا الزمن في أهم أطرافه الثلاثة: الماضي، الحاضر، المستقبل"[1] .

ولكن مع بداية العشرينيات بدأت الرؤية تتغير فقد حال بعض الكتاب والنقاد أمثال: رولان بارث، جيمس جويس، فرانز كافكا، التقليل من أهميتها فحاولو أن يحبيطوها ويسفهوها تسفيها ساخراً[2] .

ولكن مهما انتقدت الشخصية، فتظل تمثل أهيمه قصوى...وهذا ما ذهب إليه عبد المالك مرتاض حيث يرى بأنها هي الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى أساساً.

أما الشخصية من منظور عبد المالك مرتاض تعتبر الحد الفاصل بين المقالة والعمل السردي، فانعدام الشخصية أو وجودها هو الذي يحدد الجنس الأدبي، وهذا الموقف من الشخصية يتفق نوعاً ما تذهب إليه يمنى العيد من حيث دعوتها إلى التنويع من استعمال الشخصية مع الحفاظ على دورها في المعمار الروائي[3]، فهي"ليست مجرد نسيج من الكلمات بلا حشاء، لذا يبدو إعتماد تأويل في تحليل الخطاب إختياراً يعيد الشخصية طابع الحياة كما يحافظ عليها ككائن حي"[4] ، فهي تنفي عن الشخصية صفة الورقية وترى فيها كائن حي كما أنها توكل مهمة إحيائها للقارئ من خلال تأويلاته وقراءته المتعددة، فنجاح الروائي في بناء شخصية مرهون بمدى اقتناع القارئ وتأثره بها.

[1]– الصادق قسمومة: طرائق تحليل قصة، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، دط، دت، ص97.

[2] –عبد المالك: في نظرية الرواية، ص134.

[3]– عبد المالك مرتاض: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] –يمنى العيد: دلالات النمط السردي في خطاب روائي(تحليل رواية غاندي الصغير النحوي)، ملتقى السمياء والنص الأدبي، الجزائر، عنابة، 1995، ص238.

وفي الأخير نقول بأن الشخصية لديها مهما في العمل الروائي لكن هذا لا يمنع أن هناك عناصر سردية أخرى لديها نفس الدور في العمل الروائي لكن رغم ذلك تبقى العنصر الأساس التي تبدأ من خلاله العناصر السردية الأخرى يقول أحمد طالب عن الشخصية"هي المحرك في سياق الأحداث، فهي التي تقوم عن طريق بالعمل والقاصي هو الذي يبقي الشخصية تصويرها في مجموعة من علاقاتها مع أطراف أخرى"[1]

1-علاقة الشخصية بالراوي:

ترتبط الشخصية بالقاص أو المؤلف ارتباطاً وثيقا لأنه هو الذي يصنعها ويقدمها في شكلها الكامل للقارئ كما أنه يمكن للقارئ أن يحملها رؤاه وقضاياه، كما أنها تعبر عن انتمائه الاجتماعي فثمة علاقة جدلية قائمة بين شخصية والروائي وبوصفه المحرك الأساسي لعملية القص الروائي الراوي شخصية يكون موقعه داخل النص الروائي وليس خارجه[2]، لأنه هو الذي ينظم أجزائها ويعرض الأحداث من وجهة نظره " فهو يتحدث بلسان الشخصية حينا، ويتيح لها فرصة لتتحدث بنفسها حينا أخر وهذا ما يحتم عليه أن يتخذ موقعا تتشكل من خلال زاوية، لتتحدد بذلك دلالة الرواية لان الراوي يقوم بتقديم الخلفية الزمانية والمكانية للشخصيات والأحداث، ويصقل جميع هذه العناصر ويقدمها للقارئ"[3]

وهنا يعني أن الروائي يتخذ عدة مواقع في الرواية يعرض وجهة نظره الخاصة من جهة، كما يمكن أن يعرض وجهة نظر الشخصية بالراوي وهي:

[1] -أحمد طالب، الفاعل في المنظور السيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2002، ص9

[2]-عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص135 .

[3]-أحمد طالب، المرجع السابق، ص9.

-الرؤية من الخلف:

وفي هذا النوع من الرؤية يقوم السارد بكي الأحداث ووصف أفعال الشخصيات وملامحها، ووصف حتى ما يجول في خاطر الشخصيات من حزن أو فرح من استرجاع الماضي وتطلع للمستقبل، يقول عمر عيلان: "في هذه الحالة تكون معرفة الراوي أكثرمن معرفة الشخصيات، فهي لتملك أسرار بالنسبة إليه، إنه يعرف ماقامت به، ما تفكر به، أو ماتفكر فيه، فالشخصيات لا تملك أسرار بالنسبة إلى الراوي الذي يقرأ أفكارها ويرى من وراء الجدران فالسارد هنا يعلم أكثر مما تعلمه الشخصيات أويتكلم عن ما يجري من أحداث ومواقف".[1]

- الرؤية مع المصاحبة:

وفي هذا النوع من الرؤيا يكون الراوي مساو للشخصية في المعرفة "حيث يتعرض العالم الداخلي من منظور ذاتي داخلي للشخصية بعينها، ويمكن أن نميز شكلا فرعيا يتم الحكي فيه بضمير المتكلم وبذلك تتطابق الشخصية الساردة مع الراوي "[2]فالراوي لايقولإلا ما نعرفه عن الشخصية، ويقول عمر عيلان "في هذا النوع من الرؤية تتساوى معرفة والشخصية، حيث لانطلع على الأحداث إلا وقت وقوعها، كما أنه لايمكنها معرفة مواقف وتعليقات الشخصيات إلا لحظة قيامها بذلك، سواء تمت عملية السرد بضمير المتكلم، أم الغائب، فإن بنية الرؤية مع والموقع الذي يتخذه الراوي لايتغير" .[3]

نفهم من خلال هذا الكلام أن الراوي إما أن يكون شاهدا على الأحداث أو الشخصية مساهمة في هذه القصة .

[1] -عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1 ، 2008، ص93.

[2] -جمال فوغالي: واسيني الأعرج شعرية السرد الروائي، الجزائر، (د ط)، 2007، ص 57

[3] -عمر عيلان: المرجع السابق، ص99 .

- الرؤية من الخارج:

وفيها يكون السارد أقل معرفة من أي شخصية وهذه الرؤية هي أقل استعمالا كون الراوي لايمكن أن يكون جاهلا بكل ما يحيط بالشخصية لأنه هو الذي يبلورها، ويحدد ملامحها وصفاتها[1].حيث تكون الشخصيات تعلم كل شئ ولا تطلع الراوي على معرفة مايحدث إلا **من** خلال ماهو مكتوب ومعروف لدى الجميع فالراوي يعتمد على الوصف الخارجي.

2-علاقة الشخصية بالحدث:

إن سلوك الشخصية وتصرفاتها يساهم في بناء الحدث وتفعيله، كما أن الحدث يساهم أيضا في تطور الشخصية واكتمال صورتها من خلال المراحل التي تمر بها للوصول إلى الهدف الذي سخرت له، "ومن هنا نؤكد على الدور الذي يقوم به الحدث في تحديد الفعالية السردية للشخصية فهما عنصران متلازمان لايفترقان في أي نص سردي، ومن الخطأ التفريق بين الشخصية والحدث، لأن الحدث هو الشخصية وهي تعمل" [2] .فما من تطور يطرأ على بنية الأحداث إلا وينعكس مد وجزرا على موقف الشخصيات ويؤثر فيها سلبا وإيجابا.

3 -علاقة الشخصية بالزمان:

كما ترتبط الشخصية بالراوي والحدث " فإنها ترتبط أيضا بالزمان حيث ترتبط الشخصية مع الزمن بعلاقة جدلية يتأثر كل منها بوجود الأخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه الميلاد والموت حيث يولد ويمر بمراحل التكوين مع حركة الزمن والزمن الذي

[1] -جمال فوغالي، المرجع السابق، ص50.

[2] -محمد صابر عبيد البياني: جماليات الشكل الروائي، ص183.

يمنحه الراوي لشخصياته ينعكس أيضا على أفعالها وتصرفاتها لان كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة ذاتية "[1]، فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي للشخصية وتعمل على اندفاعها، وتغيرها وتحولها على الدوام إن الزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصنعها فيها المؤلف حتى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ.

4- علاقة الشخصية بالمكان:

الشخصية وحدها هي الكفيلة باستدعاء المكان أو خلقه "فالمكان يكشف عن الحالة النفسية التي تعيشها، كما انه يؤثر أيضا على نفسيته سواء بالسلب أو الإيجاب حيث إن المكان لايكون في معزل عن غيره من بقية عناصر السرد، فهو دائما في تفاعل معها وله علاقات متعددة ومتكاملة مع بعضها البعض فعلاقته مع الشخصيات أو الأحداث ... تساعد على فهم الدور النصي الذي يقيمه الروائي داخل السرد"[2]

خلاصة القول أن الشخصية الروائية هي الحاملة للحدث والمنفعلة به، وتقيم لنفسها شبكة العلاقات، تبدأ من التناظر مع الزمان والمكان، وتأخذ من اللغة والمعطى الإيديولوجي هويتها وتنتهي بصراعها مع الراوي وسرديته، ضيقا واتساعا حضورا وغيابا، والأهم قدراتها على طرح نفسها أمام القارئ، بحيث لا يحس أنها دمى يحركها الكاتب، فهي تعتبر حلقة وصل بين جميع المكونات السردية من زمان ومكان وراوي وأحداث فالراوي يتخيل الشخصية ثم يحدد لها زمان ومكان معين تنشأ فيه أخيرا يقحمها في صراع أي حدث تتأثر به وتؤثر فيه.

[1] -مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004، ص 149.

[2] -حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي الفضاء الزمن الشخصية، ص.32

خامسا: دور الشخصية الروائية:

يمكن الشخصية الروائية أن تؤدي وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلقه الروائي حيث أنها " تلعب دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤتمر في تسيير أحداث العمل الروائي[1]"

وهذا يعني أن الكاتب لايوظف الشخصية في الرواية بدون هدف أو غاية ترجي من ورائها "إذا يدخل رسم الشخصية في صلب يعطي الرواية قيمتها الفكرية الجمالية"[2]، فالشخصية لاتقتصر وظيفتها في تسيير أحداث الرواية وإنما تضفي عليها جمالية .وتكمن أهيةالشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والأدوار التي تؤديها ومن بين أهم وظيفة الشخصية الرواية:

1-فاعل الحدث:

الشخصية هي الفاعل المركزي والمحرك الأساسي الأحداث "فما من حدث أو فعل إلا ورائه شخصية تحركه ضمن حبكة فنية لتقوية طابع التجسيد الفني المتميز بالقدرة على كشف منحى العلاقات"[3]، ويمكن اختزال الوظائف التي تؤديها في "قائد الحركة -المعارض- المساعد والمحكم وليس بالضرورة أن تتجسد هذه الوظائف جميعها دائمة فيالشخصية"[4]لأنها هي التي تقوم بالفعل على اعتبار أن لكل شخصية نوعا من السلوك والتصرفات.

---

[1]- محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي عنه نجيب محفوظ دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية مصر، دط، 2007، ص13.

[2] -أمال سعودي: حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية لآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2007-2008، ص .135

[3] -أحمد طالب: الفاعل في المنظور السيميائي، ص9.

[4] -عامر غرابية: الشخصية الروائية وظيفتها، أنواعها، سماتها، مدونة عامر غرابية إطلالة على واقع والتحولات الأردن، دط دت، ص5.

فالروائي يحتاج إلى أدوات البيان النص أقرب إلى الإقناع وملامسة الحياة الفيزيائية فلا بد له أن يدخل عناصر تزينه على عمله المتخيل.

2-عنصر تجميلي:

"من النادر أن تخلو الرواية من الشخصيات عديمة الفائدة بالنسبة للحدث، أولا تملك دلالة خاصة وهذه الشخصيات على الرغم من أنها عديمة الفائدة ولا وجود لها على المستوى الفني، إلاأنها تحتفظ بوظيفة تزويق المهمة لأنها تتيح الروائي رسم لوحة جميلة ويقدم في نفس الوقت فكرة عن فنه"[1]

وهذا يعني أن وظيفة الشخصية لا تقتصر على تسيير الأحداث بل تضفي جمالية على الرواية حتى لوكانت من غير فائدة.

3-المتكلم بالنيابة:

أحيانا نجد بعض الروائيين يتخذون من الشخصية قناعا يختفون ورآه فيتحدثون على لسانها ويحملونها أفكارهم ووجهات نظرهم "عندما نتحدث حول الشخصية المتكلمة بالنيابة لابد أن نتجاوز إعادة التكوين الذي له طابع الحياة لترجمة حياة الكاتب وإن تتخطى اكتشاف المصادر لأدبية التاريخية والتحليل السطحي للأفكار لبلوغ مستويات التعبير لا تكون مرئية لأول وهلة، وان التأثيرات المتكررة والمتعلقة باستقلال الشخصية وسيلة الراوي في توضيح أفكارهم وأيضا لقراءته للواقع إلى ذهن المتلقي "[2] فالشخصية الروائية بمثابة قناة تواصل بين الروائي والمتلقي وأكثر من ذلك" تعد الشخصية نافذة للإطلالة على البنى المتجاورة في القطاع الإنساني الاجتماعي الذي تشمله الإطلالة"[3].

[1] -عامر غرابية، المرجع السابق، ص51

[2] عامر غرايبة، المرجع السابق، ص7

[3] -أمال سعودي، حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء لواسيني الأعرج، ص136.

فهي بإمكانها أن تطور البيئة والوسط لاجتماعي، وتكشف عن قضايا ومشاكل لايستطيع الراوي التصريح عنها مباشرة فيحملها شخصياته.

4-إدراك لآخرين والعالم:

تكمن الشخصية القارئ من معرفة لآخرين من خلال تصرفات الشخصية في الرواية، وتعاملها مع لأحداث والمشكلات وردود أفعالها تجاه القضايا والشخصيات أخرى التي تتعرض سبيلها، كما يدرك القارئ من حوله وما يدوم من أفكار وتطورات من خلال تصوير أعماق الشخصية الفكرية والنفسية "[1] فكثير ما تكون الشخصية الروائية وسيلة توعية القارئ ومساعدته على مواجهة كل المشاكل التي تتعرض سبيله فقد يجد القارئ ذاته في هذه الشخصية التي وظفها الروائي وبالتالي تكشف له نقاط السلبية وللإيجابية.

[1]- عامر غرابية، المرجع نفسه، ص7.

الفصل الثاني

دراسة الشخصية في رواية حنين بالنعناع

أولا: قراءة في العنوان

ثانيا: أنواع الشخصية في الرواية وأبعادها

ثالثا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى (الراوي، الحدث، المكان، الزمان)

أولا: قراءة في العنوان

يعد عنوان الرواية العنصر الأول الذي يظهر على واجهة الغلاف كإعلان إشهاري محفز للقراءة إذ يعتبر المفتاح الإجرائي الذي يمد القارئ من المعاني والإشارات الدالة، التي تسهل عليه الدخول في أغوار النص وتشعباته الوعرة وتعتبر العلاقة بينه وبين النص علاقة جدلية للذوبان في نصوص أخرى وبدون نص يكون العنوان عاجز عن تكوين محيطه.[1]

فالعنوان إذ" هو علاقة إجرائية ناجحة في مقاربة النص والعنوان من طبيعة مرجعية والإحالة تتضمن غالبا أبعاد تناصية، فهو دال اشاري واحالي يوحي إلى تداخل النصوص وتلاقحها وإرتباطها ببعض المحاورة، ويعلن كذلك عن قصدية المبدع أو المتتبع وأهدافه الإيديولوجية والفنية إنه إحالة تناصية، وتوضيح لما غمض من علامات وإشارات فهو إذن النواة المتحركة التي خاض المؤلف عليها نسيج النص"[2].

أي بعبارة أخرى لايمكن الاستغناء عن العنوان مطلقا .

وعلى هذا ننطلق في دراستنا باتجاه عنوان رواتنا 'حنين بالنعناع' وتحليلها وذلك بسبب اختيار الكاتبة ربيعة جلطي، لهذا العنوان بالتحديد؟وهل هناك علاقة تكامية بينه وبين النص؟فحنين بالنعناع كعنوان يحمل عدة دلالات لغوية ومعرفية، حيث جاء مقسما إلى جزئين، الجزء الأول "حنّ"، وكلمة حنين لها معنين :الأول يحمل معنى الحنان والعطف، الرحمة، الرقة و الثاني يحمل معنى الإشياق للماضي

والجزء الثاني كلمة النعناع حيث ارتبط هذا الاسم بالمعنى الحقيقي للانتعاش، فهو نبات عبق زكي الرائحة، تسبقه رائحته المنعشة ويروق للناظر اخضراره، كما ارتبط بالطبح حيث

[1] –جميل حمداوي: السيموطيقا والعنونة ، عالم المعرفة ، الكويت ، مج25، ع23، س1997، ص90

[2]–بلقاسم دقة: التحليل السيميائي للبنى السردية، رواية حمامة السلام، لدكتور نجيب الكيلاني، الملتقى الثاني السمياء والنص الأدبي، منشورات الجامعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 16/15، 2002، ص53

يضفي على الطعام نكهة فريدة ومميزة، بالإضافة إلى فوائده العديدة المتصلبة بتسكين الآلام وتهدئة الأعصاب و إزالة الصداع، وأيضا للنعناع ذوق ونكهة خاصة مع الشاي إذ يعطيه ذوقا مميزا ويزيد شاربه انتعاشا نفسيا و يشعره بالفرح والمسرة ...فهو يدل على الراحة أو الشقاء واستقرار الأحول النفسية عموما وزوال المتاعب، كما أنه من النباتات المعمرة فهو يدل على طول العمر وعلى الصحة الجيدة كل هذه المعطيات تجعل النعناع رمزا إيجابيا للحياة .

ومن خلال هذا العنوان نجد أن الكاتبة تخترق العادي، وتجمع بين الحنين والنعناع، وليس كما ألفنا أن يكون النعناع مقرونا بالشاي، وهو ما يتردد في المتن في مواضع متعددة، فمن شاي بالنعناع إلى حنين بالنعناع، ليصير الشاي حنينا، فللشاي طقوسه وأماكنه وهو جامع الأحبة والسمر، والحكايات، والأحداث والخيالات، فالشاي صار حنينا، والنعناع خضرة وحياة، فحنين بالنعناع إذن حنين للحياة .

ومن المؤلم أن يجمع الناس ويقربهم إلى بعضهم البعض ويعمق المحبة بينهم كشعوب وجماعات يتعرض في الحاضر البوم إلى كثير من الخراب

أما سبب جمعها للحنين بالنعناع فحسب حوار أجري لها معها، قالت :"إن العنوان ليس نافذة لكي يطل منها على بقية البيت في الداخل، هذه حيلة جميلة جدا ألاعب بها قرائي...صحيح أن الحنين والنعناع موجودان فيجدا في الرواية فهي لعبة ذاكرتية، لأن إبراهيم أحد شخصيات الرواية كان يتذكر أمه والتي هي من التوارق وهي تحب الشاي الحقيقي ولاتحب شاي ليبتون "إبراهيم يهز سبابة يده اليمنى بلطف ليؤكد، أن الشاي كان نقطة الارتكاز في حياة أمه اليومية وإطفاء غربتها ساعة الشاي هي كوة الضوء المفتوحة التي تختبئ فيها بقية الساعات اليوم"[1].

[1] –ربيعة جلطي: حنين بالنعناع، منشورات الضفاف، بيروت، ومنشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص137.

كذلك الضاوية البطلة كانت دائما تطلب شايا بالنعناع وكأنها بذلك الشاي كانت تقطع تذكرة تأخذها إلى الحنين بالنعناع، وأيضا حينما نفتت الرواية إلى تفاصيلها الأولى نجد أن الحنين موجود والحياة موجودة والنعناع موجود رغم الحروب والأحداث الكبيرة جدا وحالات العشق وحالات الكراهية والضغائن والحيلة والخبث، لكن رائحته هناك عطر النعناع، وعطر الحنين وعطر الشاي الذي نشمه دائما في كل أركان الرواية"[1] .

فالحنين إذن ارتبط بشخصية الضاوية بطلة الرواية، فصار النعناع بالنسبة لها رمزا لوطنها و لأماكن أقامت فيها وأحبتها، لذلك كانت في كل جلساتها تطلب شايا بالنعناع ويأخذها حنين آخر دائم لتربة نشأت فيها أو احتضنتها مدة من الزمن، ومازالت تستلهم منها أسباب البحث عن الذات و المقاومة من أجل التحليق في عوالم تحلم بها

فإذا كانت المفارقة قائمة في التركيب اللغوي، إلاأنها تنتفي تدريحيا عب امتداد الدلالة في المتن، لذلك تحضر جدتها حنة من خلال مقولاتها الحكيمة، فتسترشد بها وتزن خطواتها على واقعها بفضل مايصل بينهما من حنين

فالجدة التي تناديها حنة تحيل على الحنان وعلى الحناء التي تحن على يد المرأة بترطيبها وتزينها، كما ينشطر حنينها أيضا بين وهران ودمشق "عندما تدخل دمشق فكأنك تعود إلى بيتك .كل ما في هذه المدينة يجعلك تحن إليها وأنت فيها، ثم تألفها بسرعة فتخشى أن تتصور نفسك مسافرا منها وليس إليها"[2]

[1] –حصة تلفيزيونية مسجلة(telescope)مع الأديبة ربيعة جلطي ، بقناة eldjazaieieia

[2] –الرواية ، ص33.

ثانيا: أنواع الشخصية في الرواية وأبعادها

إن الشخصية هي العنصر الأساسي لكل عمل روائي والمحرك لكل عناصره وهي بحسب "جيرارجينت" هي التي تساهم عمليا في بناء الأحداث فتقوم بوظيفة الفعل لتفرض وجودها في العمل الروائي[1].

فمثلا نجد في الرواية شخصية رئيسية و شخصية ثانوية وشخصية هامشية وأخرى مرجعية، هذا ما سنحاول التفصيل فيه من خلال دراستنا لرواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي .

1-الشخصيات الرئيسية:

يقوم هذا النوع من الشخصيات بدور بارز ومهم، والتي تكون أكثر ظهورا وبروزا في الرواية أكثر من الشخصيات الأخرى، حيث تعتبر الشخصيات الرئيسية مصدر الأحداث، ذلك أنها تحدد الدور الذي يقوم به الحدث من تحديد فعالية الشخصية وسميت أيضا بالشخصية المحورية "باعتبار أنه شخص محور يكون مركز الحدث ومعه شخصيات أخرى تساعده وتشاركه الحدث"[2]أي أنها تدور حول شخص رئيسي أو محوري تنطلق وتدور معه الأحداث وهي أيضا "الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أرادت تصويره، أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها وارادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها وانتصارها أو اخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي "[3] أي أنها شخصية قصصية تصف حالة معينة بكل حرية.

---

[1]-جيرار جنيت وآخرون: نظرية السرد من وجهة النظر والتبئير، ترجمة ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي، دط، 1989، ص19.

[2] -محمد علي سلامة: الشخصية الثانوية ودورها في المعمار الروائي، ص27.

[3] -شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية، ص45.

1-1- الضاوية:

هي الشخصية الأساسية التي تمحورت عليها الرواية حيث تعد مصدر الأحداث فهي أكثر حضورا منذ بداية الرواية حتى نهايتها، فالضاوية فتاة حسناء تعيش متنقلة بين الجزائر ودمشق وباريس مرتبطة بجدتها حنة نوحة المتوفاة من خلال مقولاتها الحكيمة، فتسترشد بها وتزن خطواتهاعلى وقعها بفضل ما يصل بينهما من حنين، فجدتها حنة نوحة تولت تربيتها بعد وفاة والديها"ولان تربيتي ظلت على عاتقها بعد فقدان والدي، لم تجد أقوى من أن توصل لي معرفتها بالحياة والجمال من طريقة الحكاية، وكأي جدة تنتقي حكايتها بدقة ومهارة وهي تعنيني حكايات كلها تنسج دروسا ووصايا ونصائح مبطنة عن الجمال وفتنته وأهواله وأعراسه"[1]، وهذا الحنين مرتبط بشخصية الضاوية هذا الإسم المتداول في الأوساط الشعبية من قديم الزمان يطلقونه على المولودة على سبيل التفاءل علها أن تكون صبوحا وأن تظل متنور يسبقوها ضوءهاكما تسبقه رائحته، فإسم الضاوية يحمل دلالة النور والضياء، هذا النور الذي يبعث في الإنسان الاطمئنان والسعادة والخير والنجاة من كل شر، فالضاوية كالنور الذي يقي العالم من الشر والظلام ويجلب الخير أينما حلت ويتضح لنا هذا في المقطعين الآتيين "الضاوية يا خالتي نوحة....الله يبارك ضاوية.....ضاوية كالنور"[2]

"شوفي يا الضاوية .أنا جبت نقولك حاجة .أنت مربوحة يا بنتي وفيك الخير "[3]

لكن الضاوية تحمل سر مختلف وغريب، يختبئ في جناحين اللذين يظهران وينموان ويشتدان شيئا فشيئا في أعلى ظهرها، كما تنبأت لها جدتها حنة نوحة، إذ هو هو ريش ينمو مع نمو الرواية ويزداد حجمه إنهما جناحان محيران فتستر عليها بمعطفها الفضفاض، لأنه لا ينبغي لأحد أن يكشفها لأنهما علامة الطوفان التي تنبأت لها جدتها حنة نوحة "نعم...مازلت وأنا

[1] -الرواية، ص13.

[2] -الرواية، ص14.

[3] -الرواية، ص144.

أراك تراقبين جسدي واشتداده وليونته وبهجته وجوده وفتنته تريدين فقط أن تتأكدي أن سيدي الشريف يتحرك في خلاياي وعروقي وتنبت علامته في ظهري، أفهم الآن لماذا كنت وأنا مازلت طفلة تنزلين قميصي من أعلى ظهري تفتشين في ظهر الطفلة عن علامة جدك الأول كنت تبحثين عن شئ ما تحت الجلد، عن العلامة التي تقيني من الشرور أن تنقذني من الهلاك "[1]

وبفضل هذين الجناحين تصبح الضاوية عضو هامة في جمهرة المجنحين الذين ينتمون إلى القارة السادسة من أدباء وعلماء وفنانون ومفكرين من زبدة الإنسانية في مختلف التخصصات تلتقي بهم في مكان غير ظاهر في باريس يتواصلون فيما بينهم بمفاتيح سرية ويدركون ما بداخل أدمغة بعضهم من غير أن يلتقو، وهم منشغلون بما يمكن أن ينقذ الأرض من الكارثة المحدقة بها، وفي هذا الوقت تلتقي الضاوية بحبيبها إبراهيم المجنحة مثلها ويعدون إلى وهران لينقذوا من يجب إنقاذه على وجه الأرض

أ/البعد الجسماني:

ويشمل هذا البعد" المظهر العام للشخصية وشكلها الظاهري، ويذكر فيه الراوي ملابس الشخصية وملامحها وطولها، وعمرها ووسامتها، ذمامة شكلها، وقوتها الجسمانية، وهذا الجانب له أهميته الكبيرة لأنه يساعد القارئ على التعرف على الجوانب الأخرى، فغالبا ما يكشف المتلقي المكانة الاجتماعية من خلال ملابسها، وكذلك فان رجل بدين، تختلف عن حركات رجل نحيف، وسلوك شخص ذميم المظهر تختلف ربما عن سلوك إنسان وسيم"[2]فالبعد الجسماني يؤثر في سلوك الشخصية، سواء كان هذا التأثير بالسلب والإيجاب

[1] –الرواية، ص14.

[2] –عبد الرحمان محمد مفتاح: تقنيات بناء شخصية في رواية (ثرثرة فوق الليل)، مجلة الآداب، جامعة صلاح الدين، العدد 102، دت

قدمت لنا الروائية صورة الضاوية تلك الفتاة المتميز بذلك الجمال والجسم الجذاب، راقصة الباليه والفالس، صاحبة الجسد الجميل المتكامل الفاتن المدهش "منذ أن دخلت معهد الرقص، دخلت من بوابته إلى عشق جسدي كل يوم يزداد إيماني بأن الجسد موسيقى وأن الجسد يولد راقصا متحركا يبحث عن توازنه في موسيقاه في حركاته وسكناته، في غضبه ورضاه، في بكائه ونشيجه "[1]فعبرت الضاوية عن جسدها ورسمت تفاصيله كشئ محمول الأيادي، تشعرك وهي تتحدث عنه كأنها تتحدث عن شيئ طائر في السماء يحقق التوازن في مكان لا يحمل التوازن فهي تنظر للجسد على أنه الروح الذي يبعث الراحة والطمأنينة، كما أنها عبرت عن جمالها في عدة مواضع "لم يكن يفاجئك كثيرا الجمال الأنثوي الجبار الذي متعاظم في جسدي كل يوم أن تكوني جميلة فهاذا طبيعي كما كنت تقولين صرت أشبه تمثال جدع آلهة اغريقية"[2]

"أنا الضاوية الفاتنة"[3]

"أفهم انا الضاوية بأن جمالي الطاغي بأنوثته المؤذية"[4]

"...جاء تسابق العاشقين نحوي ليؤكد ذلك وانجذاب الذكور نحوي إذ كلما عبرت عيون أحدهم مساحة وجهي، ولو بالصدفة أشعر برذاذها المعطر علي مشوبا بالرغبة وبرائحة الاحتراق تنبعث من صدر صاحبها المسكين قبل أن يغيب، أو تبديها نظرة أنثى نحوي جانبية، عابسة غير مفسرة تتفحصني بوجع تبحث عن عيب ما، قد تكشفه في، أو عن آفة بي تريحها قبل أن تغيب"[5]فجمالها متكامل وجذاب لا عيب فيه، كما أن الضاوية تصف التغيرات الجسدية التي تشعر بها منذ الصغر، وما كانت تخشى منه جدتها أن يحدث منذ

[1] –الرواية، ص9.

[2]–الرواية، ص9.

[3]– ص14.

[4]– الرواية، الصفحة نفسها.

[5]–الرواية، ص84.

عشرات السنين "كلما خلا المكان وحدنا، كنت تمدين يدك نحو ظهري وأنت تتمتمين أية ما تمسحين بكفيك على ظهري، ثم تتحسين نتوء عظامه بأطراف أصابعك العشرة، وكأنك تبحثين عن شئ ما تحت جلدي، أم أنك تريدين أن تتأكدي من شئ، تعرفين أنه سيحدث لا محالة، لعله ذلك الذي لم يختلف في أمره من قرأ لك الكف والحظ من الغجريات والشوافات عبر عشرات السنين"[1]فتروي لنا الضاوية التغيرات الحسية الجسدية التي كانت تشعر بها وحدها دون سواها، فهي تحمل طفرة وراثية، ورثتها عن جدها سيدي الشريف ألا وهي جناحيها.

ب/البعد النفساني:

هو الجانب السيكولوجي للشخصية التي تعكس حالتها النفسية فهو"المحكي الذي يقوم به السارد لحركات الحياة الداخيلة التي تعبر عنها الشخصية بالضرورة بواسطة الكلام انه يكشف عما تشعر به الشخصية دون أن تقوله تقوله بوضوح، أو عما تخفيه هي نفسها"[2]فهذا البعد واضح وجلي في الشخصية لأنه يتناول نفس الإنسان وما تتألف منه مشاعر وعواطف ومطامح وآلام وهذا ما نلحظه في بداية الرواية مرافقا الضاوية، ويبدأ هذا البعد في الظهور في شخصيتهامن خلال نفسيتها المتؤلمةوالحزينة، المشتاقة الى جدتها ونصائحها فالجدة لم تعد تزور الضاوية في المنام لتقدم لها نصائحها كما كانت تفعل من قبل "أجيبيني....أجيبيني لماذا هذا الصمت ... أصعب عليك أن تزوريني ولو في المنام مثلا مرة واحدة أو حتى في حلم اليقظة ....وأنت من أنت ...لم يعد سر في المدينة أ نك تعرفين توقيت فتح أبواب ا لسماء ومرور الدعاء والرسائل والأمنيات .. أصعب عليك أن تأتيني الآن بنصحك كالعادة؟!"[3]

[1] –الرواية، ص10.

[2] –جيرار جنيت، المرجع السابق ص108.

[3] –الرواية، ص10 .

فبدأ هذا البعد يتشكل ويتطور في شخصية الضاوية كلما تطورت الأحداث ويبرز من خلال سردها لمجريات حياتها وامتلاكها أجنحة ومعاناتها الجسمية والنفسية بسبب هذه الأجنحة وصعوبة النوم والعيش بهذه الأجنحة"آهياحنةنوحة لو تعلمين ماجره ...لو فقط تعلمين ...؟ أتدرين أنني تلكأت قليلا قبل أن أفتح عيني للنور هذا الصباح كالعادة... لم أنم هذا الليل أيضا، لان جنب لا يريحني فأهدأ عليه"[1]

"تقلبت كثيرا تململت وبحثت طويلا كي أعرف الطريقة التي تنام عليها الطيور والأسماك المجنحة والفراشات والعصافير .. إنها تنام واقفة ياحنة أو جالسة أو عائمة أو معلقة... لا خيار لي غير هذا .. هل تعرفين حلا آخر يلائمني ياحنةنوحة"[2]

فتظهر معاناتها الجسدية والنفسية حيث أنها لاتستطيع النوم بسبب هذه الأجنحة وتسأل نفسها كيف تستطيع الطيور والفراشات أن تنام فهي تبحث عن إجابة لسؤالها الذي ربما سيساعدها على النوم والراحة، وقد اعتمدت الضاوية على مناجات نفسها لتعبر عن حالتها النفسية، فهي تتمنى أن تكون كباقي الناس دون أجنحة دون حدوث الطوفان، فهي تحلم بالحرية وأي حرية تريد حرية ولكن بلا أجنحتين اللذين أصبحا بمثابة سجن لها ولايمكنها من الهروب منه مهما فعلت "أريد أن أكون أنا قبل أن أحلم بالأجنحة وقبل رؤيا الطوفان ...أنا أنا، قبل أن يبدأ النتوءان النائمان تحت كتفي بالتحرك أنا أنا، قبل أن يتخلل توازني ويفاجئني جسدي المتناسق الجميل بما لم يكن أبدا في البال والحسبان أو الخيال .أنا سجينته"[3]

"أنا سجينة أجنحتي يا حنة نوحة أجنحتي التي بدأ يخرج ريشها قليلا قليلا "[4]كما أنها تتمنى أن تكون فتاة طبيعية كأي فتاة تحلم بالزواج والإستقرار

[1]– الرواية، ص12.

[2]–الرواية، ص12.

[3]–الرواية، ص87.

[4]–الرواية، الصفحة نفسها.

"أريد أن أكون فتاة أخرى فتاة خالية البال قادرة على أن تعشق بجنون أن تعيش أن تسلب عقل كل من تريده أن يفتن بجمالها أو ذكائها أو حضورها أن أنجب بأن أشيخ وأن أموت"[1]وقد أخذ هذا البعد مساحة واسعة في شخصيتا في الرواية باعتباره بعدا يتعلق بالأحوال النفسية والفكرية للشخصية حيث نجدها بين الفينة والأخرى منوعا في طريقة السرد فكان يرد في كل مرة في شكل وصف أو أخبار أو تحسر أوتذمر

"آآآه أنا أبحث عن مسوغ لعل هذا يريح نفسي قليلا لكنني وأنا على هذا التحول الطارئ أحتاج إلى أحد يريحني وجوده بجانبي أظل إنسانا وفي مثل هذه الظروف الاستثنائية الغريبة وطاقة الإنسان على التحمل محدودة لكن سري خطير"[2]

"أمسح دموعي وأحاول أن أبحث عن الشعور بالتميز على الرغم من ذوق المرارة الذي يتزاحم في حلقي .. محاولة يائسة لإراحة نفسي ليس إلا"[3]رغم كل هذه المعاناة والألم الذي تشعر به الضاوية إلا أنها تمتلك شخصية قوية، متحكمة في مشاعرها ومسيطره عليها يظهر ذلك من خلال عرض أم الخير (صاحبة الأساور الذهبية)للضاوية موضوع الزواج من عائلة محترمة وغنية ومثقفة"كنت أتظاهر بارتشاف الشاي بالنعناع في هدوء ملغوم، كانت تعتمل في داخلي مشاعر عديدة متناقضة كدت أن اقهقه ... أن أبكي وأن أضحك لست أدري أمن المفاجاة أم من المرارة ولكنني متماسكة"[4]فالضاوية لم تظهر قبولها أو حتى رفضها لأن الأمر بالنسبة لها غير ممكن بسبب جناحيها فلم تعد تنظر الى الكون كما كانت من قبل"كنت أرى الأفق أوسع ...أوسع بكثير مما هو عليه في حقيقته حتى البحر الذي رآني أكبر قرب مياهه، أراه جليدا أحيانا، أراه جدارا إسمنتيا ضخما ...أتدرين أنني اكتشفت ذلك لم أعد أتامل العصافير وهي طائرة ولا أسراب الحمام تنشر أجنحتها بزهو في الفضاء ولا أستقبل

[1]–الرواية، الصفحة نفسها.

[2]–الرواية، ص85.

[3]–نفس المصدر، الصفحة نفسها.

[4]– الرواية، ص116.

الغرانيق في الصباح الباكر الذي أضحى ذلك يجلب لي قشعريرة وتملخلف الكتفين ...الأجنحة حرية وانطلاق "[1]فالضاوية تغيرت نظرتها للحياة والعالم الذي يحيط بها، الذي أضحى بالنسبة لها بلا طعم، كما يظهر خوفها الشديد على صديقتها ابتسام وعائلتها وأحبتها في دمشق بسبب الحرب "حتى وأنا الآن في بيتي وفي مدينتي البحرية أشعر بأني كل يوم أصاب بشظية ويزداد خوفي على مصير الناس أحببتهم هناك"[2]، إلا أن نفسية الضاوية تغيرت بعد لقائها بحبيبها المجنحة مثلها فتصف شعورها عند ما التقت بإبراهيم على متن الطائرة ليترك فيها شعور، لم تكن لتفهمه فهو مزيج من الحب والإعجاب"أشعر بانجذاب نحوه قلبي يمتلئ به اللحظة–ما هذا الذي يحدث لي ؟لعله العشق يغافلني ويتغلغل في.أنا التي دائما ما كنت أحاول التحكم في ميولاتي ولجم عواطفي وأرفض ضعفي لتظل ارادتي يقضة أمام مشاعري .إبراهيم ...إبراهيم هذا الوجود الغريب الذي يملأ عالمي" [3]

"إبراهيم الوسيم الأنيق بخاتمه وعينيه يفضح ذكائه ...إنه هنا أقرب إلى نفسي ونفسي يروي لي عن أمه "[4]هذا التأثير الذي تركه إبراهيم فيها فلمست فيه الطيبة والذكاء، ورأت فيه الوسامة والأناقة وهذا ما جعله يترك في نفسها أثرا فهو لم يكن مثل أي شخص.

ج/البعد الاجتماعي:

يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه ولأن "هذه المراكز الاجتماعية مثلا فلاحا، أو طالبا أو أستاذا، لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وإبراز سلوكها وتصرفاتها"[5] وقد اتضح هذا البعد في شخصية البطلة

[1]– الرواية، ص86.

[2]–الرواية، ص83.

[3]–الرواية، ص134.

[4]–الرواية، ص140.

[5]–ماريوس فرنسوا غويار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات بيروت لبنان، باريس، فرنسا، ط2، 1988، ص116.

الضاوية ولكن بصفة أقل ذلك لتركيزها على الجانب النفسي وهذا البعد يرصد لنا الحالة المادية والاجتماعية والثقافية للأشخاص، وإذا نظرنا إلى الحالة الاجتماعية الخاصة بحياة الضاوية فإننا نجد أنها فتاة شابة متعلمة مثقفة أكملت دراستها العليا في الشام

"اجتهدت وتعلمت ونجحت وسافرت للعلم وأقمت بالشام لمزيد من الدراسة في جامعتها"[1]

كما تمتلك الضاوية هواية رقص الباليه والفالس فدخلت معهد الرقص بالشام ومارست هوايتها ونمتها وطورتها

"كانت فرصة رائعة وأنا في دمشق كي انهي دراستي فسجلت للانتساب لقسم رقص الباليه والفالس"[2]، كما يتبين لنا أن الضاوية من طبقة ميسورة الحال بعد أن تبرعت بكل ما تملك للايتام واحتفظت فقط لنفسها بيت جدتها حنة نوحة"نعم أنا الضاوية الفاتنة لكنني لست مترفة أبدا أوبالأحرى لم أعد كذلك بعد أن قررت أن أمنح كل ماورثته عن أبي وأمي لجمعية تهتم باليتامى مثلي أو الأطفال المتخلى عنهم .. فقط احتفظت بيت جدتي نوحة الصغير لي ...لي وحدي"[3]فهذا يدل إحساسها المرهف ومسؤوليتها تجاه المجتمع

1-2- حنة نوحة:

حنة نوحة جدة الضاوية المتوفاة التي تولت تربيتها بعد وفاة والديها، تقرع ذاكرة الضاوية من حين إلى آخر، كمنبه لها بأقولهاوحكمها فكانت دائما تحذرها من الطوفان الآتي الذي لاشك فيه، وكأنها بعباراتها الواخزة تنوح وهي سليلة الولي الصالح سيدي الشريف ذي البركات، فإسم حنة ليس من باب الصدفة بل تتبعها دلالة الأسماء، فهذا الاسم من الأسماء المركبة قسريا فالمركب الأول حنة تسمية تستند الى مرجعية اجتماعية وثقافية يتمثل

[1]-الرواية، ص21.

[2]-الرواية، ص22.

[3]- الرواية، ص14.

في االودوالحنان "حنة منالحنان يا الضاوية يا بنيتي ومن الحنة الحنينة "[1]كما تتبعها تعني كلمة حنة دلالة على الحناء التي لاتكاد تتخلى عن المرأة في جميع المناسبات السعيدة، أما المركب الثاني نوحة مؤنث نوح هذا الاسم الذي يوحي لنا قصة سيدنا نوح عليه السلام، كما لعبت شخصية الجدة حنة نوحة دورا مركزيا في حياة الضاوية فكانت مرشدا لها في رحلة ما قبل الطوفان "دروس جدتي رغم ندرتها فهي ثمينة ومركزة ومفصلية في حياتي أعود لدفاترها في الذاكرة كلما شعرت بالضباب يلتف حولي، كان صوت جدتي نوحة يلاحقني حيثما وطئت الزين يعيً يا الضاوية يا بنتي حتى لو كان لو جناح...!"[2]

أ/البعد الجسماني:

تصف لنا الضاوية جدتها بكل براعة وإتقان فتقول"يبدو لي كأن الضوء يشتد حولها مثل هالة عظيمة ساحرة آسرة تلفها بالوقار .. الضوء المنعكس على أثوابها البيضاء وعصابتها الأمازيغية الضارب لونها نحو الحمرة، تلف جبهتها تاركة شعرها المحنى يطل من فوق صدغيها تحت جبهتها، عيناها وكأنهما سربان من النمور الطليقة يصعب عليك تدرك إن كانت سعيدة أو حزينة، غاضبة أم راضية"[3]تقدم لنا الضاوية جدتها وكأنها لوحة فنية جميلة كما أنها تشبهها بالهالة دلالة على النور أو الوهج الذي ينير الدرب للغير كما أن عصابتها الأمازيغية تدل على مدى تمسكها بتراثها القبائلي كما أن لعينيها سحر لا يمكن إدراكه فهي تصف لنا جدتها الجميلة الهادئ التي تتميز بالوقار والحكمة، كما تصف جدتها في موضع آخر صوت حنة نوحة التي تحن إليه وتشتاق له فهو مازال يرافقها فهو منبع حنانها وطمأنينتها فتشبهه بصوت الحمامة"أشتاق لصوت حنة نوحة بصوتها هديل الحمام"[4]

[1] –الرواية، ص9.

[2] –الرواية، ص21.

[3] –الرواية، ص18.

[4] –الرواية، ص13.

"صوت حنة نوحة حتى وهي توبخني اذعن له، لحنه يقضي: إنني أخاف عليك"[1]

ب/البعد النفساني:

يتضح جليا هذا البعد النفسي للجدة من خلال قلقها الدائم على حفيدتها، فكانت دائما تقدم لها النصح والإرشاد من خلال حكمتها وحنكتها في الحياة فكانت تضرب لها الأمثال والحكم لتنير دربها وتتجاوز صعوبات الحياة"فهمت بعد زمن أن قلبك كان يخاف علي يريد أن يطمئن على حفيدته الوحيدة هذا الشئ الذي سمعتك تتحدثين عنه ذات يوم بينك وبينك

الطير اللي جناحو صحيح....مايربح صيادو غير الريح"[2] فهاجس الجدة الوحيد خوفها على حفيدتها فكانت في كل فرصة تقدم لها دروسها في الحياة لتقتدي بها الضاوية"أسترجع الآن عينيك المذعورتين وأنت تنظرين الي"[3]

"كلما خلا لنا المكان وحدنا كنت تمدين يدك نحو ظهري وأنت تتمتمين أية وتمسحين بكفيك على ظهري"[4]

"تلمس حنة طرف طاولة الخشب بأطراف أصابعها من خوفها من عيون الحاسدات ومن بين المبالغين في مدح أوصافي"[5]هذا الخوف من المستقبل إتجاه الضاوية ساهم إلى حد بعيد في بلورة شخصيتها، حيث صارت امرأة خوافة مظطربة الحال نتيجة الارتباط الوثيق بحفيدتها ومحاولة الاطمئنان عليها.

[1]–الرواية، ص11.

[2]–الرواية، ص55.

[3]–الرواية، ص9.

[4]–الرواية، ص10 .

[5]– الرواية، الصفحة نفسها.

ج/البعد الاجتماعي:

عاشت لالة نوحة حياة مترفة وراقية وهي من حي راقي كما أنها تنتمي الى عائلة عريقة وثورية فتفخر حنة نوحة بانتمائها ومنبتها كما تفتخر بأجدادها وتتحدث عنهم لجاراتهاومعارفها"عاشتحربالتحريربحذافيرهاومرارتهاوآمالهاعلمتهاالحياةمالمتتعلمهالكثيراتنوحةتفتخربالانتماءلعائلةعريقةوثورية"[1]"أجل حنة فخورة بمنبتها"[2]فحنة نوحة تنتمي الى طبقة اجتماعية راقية

3-1 -أم الخير(صاحبة الأساور):

لم تكن أم الخير شخصية عادية في الرواية، بل كانت جزء أساسي في بناء العمل السردي فأم الخير (صاحبة الأساور الذهبية أو صاحبة الشنطة)شخصية متميز ويظهر هذا من خلال حياتها البسيطة وتنقلاتها لأكثر من دولة لممارسة عملها فهي صاحبة ذكاء خارق وفطنة صاحبة ذكاء خارق وفطنة تمتلك القدرة على إقناع الناس لمساعدتها في عملها وكأنها تطبق تنويم مغناطيسي لكل من يقف في طريقها بهدوئها وحيلتها التي تساعدهافي الحصول على ما تريد بدون عناء "تتأمل الناس واحدًا واحدًا وبسرعة عين الصقر حين يحوم فوق الأحراش "[3]

"رأيتها تقترب من شاب لست أدري لما بدا لي متميزا ربما لوسامته أو هدوء وقفته أو ربما لأنه لايحمل سوى محفضته ...الشاب كان لطيف مؤدبا وجلتمان، لم يناقشها ولم يتردد في القبول بل بحركة لطيفة من رأسه لم يرجع السيدة خائبة "[4]فالشاب ساعدها في عملها ولم يرفض خدمتها بل رحب بذلك، كما أن أم الخير تلبس الحائك الذي ترتديه أغلب النساءالجزائريات في التراب الوطني، لكنه مختلف قليلاعنه صنعته خصيصا ليتناسب مع حركاتها وعملها، يمتاز بلونه الأبيض، وهذا ما يميز أم الخير ويجعلها معروفة أينما حلت، أم الخير سيدة قوية وحكيمة التقت مع الضاوية في مطار دمشق، تقاسمها نفس الكرسي

[1]-الرواية، ص18.

[2]- الرواية، الصفحة نفسها.

[3] -الرواية، ص70.

[4] -الرواية، ص71.

الانتظار وهي من أصدقاء الضاوية المقربين "تحل أم الخير شبشبها الخفيف الذي أذكره جيدا فقد رأيتها منتعلته سابقا، ربما في رحلة دمشق تدفع أصابع قدميها بخفة على أرضية المطار الصقيلة اللامعة، تميل بجذعها كاملا نحو الخلف، وبطنها نحو الأمام، رافعة رأسها بحيث تنظر إلى كل شئ من فوق تلتفت يمينا وشمالا، تؤمى لمعارفها في المطار بابتسامة غامضة، أحيانا بانكماشة فقط، من طرف شفتيها السفلى، أما أحيانا أخرى فبتحية كاملة ولكنها سريعة وخاطفة "[1]فأم الخير شخصية قوية وبسيطة لا تنصاع للظروف ويظهر هذا من خلال سفرها إلى باريس بالشبشب، حيث تمشي شامخة رافعة الرأس وبابتسامتها الغامضة التي تبدي شخصيتها

أ/البعد الجسماني:

هذا البعد يتمثل لنا من خلال وصف الضاوية لأم الخير أنها شخصية وذات بنية جسدية قوية، صاحبة ذكاء خارق وبصيرة حادقة"تميل بجذعها كاملا نحو الخلف وبطنها نحو الامام رافعة رأسها بحيث تنظر إلى كل شئ من فوق"[2]

كما تصف لنا الضاوية وجه أم الخير مركزة على عينيها "هاته المراة ذات العينين الدقيقتين الغارقتين تحت حواجب عالية كثيفة يختبئ خلف ابتسامتها الطيبة المغلفة أحيانا بالبلاهة عالم متلاطم وهي تنظر إليك كأنهما عينيها ترسلان أشعة قاطعة حادة كاشفة"[3]فأم الخير شخصية حادة الذكاء ويظهر هذا من خلال ملامح وجهها وخاصة عينيها إذ هما الدالان والحاملان للشخصية فمن خلال العيون يستطيع الإنسان فهم شخصية الآخر بناءعلى اتساعها أو اشعاعها أو ضيقها، وقد ركز العلماء (علماء النفس)على لغة العيون وسر العيون في فهم الشخصية.

[1] – الرواية، ص71.

[2]–الرواية، ص124 .

[3]–الرواية، ص119.

ب/البعد النفساني:

يتمثل هذا البعد لأم الخير في إحساسها المرهف وطيبة قلبها في محبة للجميع تنصحهم وتمد لهم يد العون ويظهر هذا من خلال غضبها من سهى بسبب سجنها للحمامة وترك المصباح مشتعلا ليلا نهار وهو سبب موت الحمامة"صاحبة الأساور غاضبة المنزعة من سهى دفاعا عن هذا المخلوق الجميل"[1]، "مسكينة الحمامة والله مسكينة...!"[2]فالذي يمتلك قلب رؤوف بالحيوان هو قلب رؤوف بالناس فالانسان لا يمتلك قلبين قلبا رحيم بالحيوان وقلب رحيم بالناس فالانسانية لا تفرق بين انسان وحيوان، كما يظهر هذا البعد أيضا من خلال لمساعدتها لابتسام في باريس بعدما تخلى عنها قريبها ولم يأتي لاصطحابها، فسرقت منها أوراقها ونقودها وهي نائمة في مطار باريس فأصبحت تشعر بالضياع فهي بلا بلد ولا اسم فجاءت أم الخير وانتشلتها من هذا الضياع "شوفي يا ابتسام نقولك نيشان ...أنا نحب سورية بزاف والسورين تانيوما ننساش العشرة...إلى عندك وين تروحي نوصلك يا بنتي ...وإلى معندكش حد تعرفيه هنا أنا نعاونك!"[3]فأخذت أم الخير ابتسام إلى مركز ايواء الغرباء في باريس أم الخير تمتلك قلبا عطوفا وحنونا بالرغم من ملامحها القاسية.

ج/البعد الاجتماعي:

أم الخير تاجرة شنطة ماهرة ناجحة في عملها لديها علاقات ومعارف في مجالات متعددة ومختلفة، فتخدمهم وتلبي جميع طلباتهم واحتياجاتهم وتساعدهم كما أنها بحكم عملها تسافر كثيرا فتعرف جميع موظفي المطار فهي مرحب بها من طرف الجميع وذات مكانة مرموقة في المجتمع"تمد أم الخير يدها وتسلم على موظف الجمارك تتبادل القبل الأربع مع

[1]–الرواية، ص68 .

[2]–نفس المصدر، ص69.

[3] –الرواية، ص234.

موظفة بالزي الرسمي على الرغم أنها تبدو على عجل من أمرها تحمل أوراقا وجهاز اتصال وتسير بخطوات واسعة وسريعة الا أنها لا تفوت فرصة لتسلم على أم الخير إذن ليست لا أحد ليست فكرة ... أنها أم الخير وما أدراك "[1]كما أن أم الخير تتميز بعزة نفس وكرامة وبثقة نفس زائد وذلك من خلال محافظتها على عاداتها، لم تكن شخصية أم الخير شخصية عادية فهي تمتلك الحبكة والفطنة لتغير كل من يمر في طريقها، فهي نموذج للمرأة الناجحة المحافضة على عاداتها وتقاليدها

"على الرغم من أسفارها المخصصة أصلا لما غلا وحلا من الأقمشة النسج لا ترتدي أم الخير سوى حائكها الأبيض المشوب بالصفار الخفيف ذي الخطوط الرقيقة جدا بلون الذهب لست أدري كيف يبدو الأمر عاديا فلم يغرها الحجبات الآتية من المشرق ولا الجلابة الآتية من المغرب"[2]، فمحافظة أم الخير على عادات الأهل والبلد، رغم مكانتها الاجتماعية المرموقة خير دليل على شخصيتها الاجتماعية ومكانتها الرفيعة

2- الشخصيات الثانوية:

هي شخصيات تقل قيمتها بالمقارنة مع الشخصيات الرئيسية رغم أنها تقوم بدور كبير في حبك الأحداث وترابطها داخل النص الروائي وهذا يعني أن الشخصية الثانوية "لها مكانتها ودورها في الرواية، والكاتب المتمكن هو الذي لايستغرق كل فئة في شخصيته الرئيسية بل يهتم بشخصياته الثانوية مثل عنايته ببطله"[3] من القول نستخلص أن الشخصية الثانوية تتساوى مع الشخصية الرئيسية من حيث أهميتها فهي لا تقل أهميته عنها بل قد تكون هي الدائمة والمكملة لها، وتتجلى الشخصيات الثانوية في رواية حنين بالنعناع في الشخوص التالية:

[1]-الرواية، ص119.

[2]-الرواية، ص124.

[3] -محمد علي سلامة: المرجع السابق ص29.

2-1 -إبراهيم:

إبراهيم شاب مثقف أنيق، هادئ طيب، مغترب التقت به الضاوية على متن الطائرة وهي مسافرة إلى باريس فنشأت بينهما علاقة حب وطيدة"أحسست في حظور هذا الرجل بجانبي طاقة قوية مفاجئة، تلفني وتلقي بي في عالمه، من أين له سطوة الحضور لأول مرة أشعر أنني بلا أسلحة وبدون الأسلاك الشائكة الخفية التي أقيمها حولي"[1]فكان أول لقاء بين الضاوية وبإبراهيم الذي أحست نحوه بقوة جاذبة حتى أفقدها الإحساس بجناحيها وظلت تستمع لحديثه الذي فهمت من خلاله ما يريد وما يفكر فيه.

أ/البعد الجسماني:

ويتجلى هذا البعد من خلال وصف الضاوية له ويتضح من خلاله أنه شاب وسيم وأنيق ذو شخصية جذابة"جاري إبراهيم مازال يحتفظ بقصة شعر المنسدل، مسحوبا نحو الخلف وقد تخلله اللون الرمادي قليلا، الحق يقال لم يزده ذلك سوى وسامة أكثر، يرتدي قميصا بمربعات صغيرة أنيقة بين الأسود والأحمر والأبيض ويضع خاتما كبيرا في خنصره"[2]

"الرجل الوسيم ذو الملامح الآسرة "[3]

"إن خطوط وجه إبراهيم النحيفة المتناسقة، تضفي عليه سحرا غريبا وتشعرك بالراحة في حضرته"[4]فمن خلال هذه الملامح أنه شخص طيب.

"ابراهيم الوسيم الأنيق بخاتمه وقميصه بمربعاته وصوته الهادئ وتجاعيده تفضح طيبته وبريق في عينيه يفضح ذكاه ...انه أقرب إلى نفسي"[5]تظهر لنا هذه الملامح أن إبراهيم شاب أنيق وسيم، أضفى ذلك على جسده .

---

[1] -الرواية، ص 134.

[2]-الرواية، ص133/132.

[3]-الرواية، ص138.

[4] -الرواية، ص135.

[5]-الرواية، ص137.

ب/البعد النفساني:

يظهرلنا هذا البعد من خلال نفسيته حين يكلم نفسه وقد تأسف تأسفا شديدا لقطع الشجرة التي طالما لعب أمامها وتسلق أغصانها مع أصدقاء طفولته لأن قطعها ترك انطباعا في نفسيته فشجرة التين العتيقة لها تاريخ وأحداث معه فهي ذكرى من ذكرياته الجميلة التي تحكي فرحته أو تحكي طفولته الجميلة فبقطعها تتلاشى هذه الذكريات "كيف لا يدركون أن للأشجار أرواحا وذاكرة وإحساسا؟ ثم تنهد وهو يتمتم من لا يدرك الشئ لا يشعر بوجوده ! ...ربما من قرر قطعها نفسه فقد روحه وذاكرته وإحساسه خسارة!"[1]كما يتجلى هذا البعد في حنينه لأمه "بصوته الهادئ الملئ بنبرة لا تدري أهي حزينة أو حالمة، أخبرني إبراهيم أن الحنين لأمه في غربته الطويلة في أروبا ظل يلعب بمجاذيفه مثل عواطف عاتية، ظل يتعاظم فيؤرقه ويعذبه ذلك الحنين الجارف الى طعامها وكل ما كانت تعده من أطباق شهية ومشروبات ساخنة ...خاصة الشاي بالنعناع على الطريقة الصحراوية"[2]فنبرة إبراهيم تعبر عن حالته النفسية الحزينة، وهذا نابع لشوقه لأمه البعيدة عنه بسبب غربته في أروبا وأنه يحن الى طعامها وشرابها خاصة الشاي الذي تقدمه له بالنعناع على الطريقة الصحراوية.

ج/البعد الاجتماعي:

إبراهيم من جيل السبعينات زمن ذي الفكر اليساري الذين يحلمون يتغير العالم إلى جمهورية فاضلة خالية من الفقراء والبؤساء والظلمة والمستبدين لكن حلمهم تحطم على صخرة الواقع، الذي شتت أفراده "أستمع إلى إبراهيم بكل جوارحي يتحدث عن طفولته المستيقضة منبع الصفاء .فتصير الطفولة هي البلاد والبلاد هي الطفولة فهمت منه أنه على الرغم مما جرى من أحداث دامية في بلادنا إلا أنه يريد أن يمحو أدران السياسيين وصناع الحرب والموت بالتفكير دوما في عناصر الحياة أن يعيد الأشياء إلى منبعها الصافي طفولته التي لا تشيب

[1]–الرواية، ص133.

[2] –الرواية، ص 137.

"[1] وبالرغم من الأحداث الدامية التي عصفت بالبلاد بفعل السياسيين وصناع الحروب والموت لم ينسى إبراهيم التفكير في عناصر الحياة وهي أمه لالة زهرة.

2-2 - أم الخير(نورمال)

زاير أم الخير الذي تغير اسمها إلى نورمال صديقة الضاوية منذ طفولتها جمعتهما سنوات الدراسة "إنها زايري أم الخير أو (نورمال)، ذلك النوع من أصدقاء الطفولة الذي يصعب أن ينسى .دون أن تفهم لماذا .وأي رباط خفي قوي قد شد عقدته المتينة بينكما جمعتنا سنوات المدرسة "[2]ثم استمرت صداقتهما بلا انقطاع كانت تعمل أثناء العطلة لمساعدة والديها الفقيرين تزوجت مبكرا ولم تبقى في بيت الزوجية غير أشهر قليلة بسبب اعتداءات زوجها عليها.

أ/البعد النفساني:

يتجلى هذا البعد في شخصية نورمال كرهها للرجال بسبب ما تعرضت له من أذى من طرف زوجها فلم تتحمل معاشرته ووصفت ماتعانيه أمام القاضي لكن زوجها اتهمها بالجنون وقضت سنة كاملة في مستشفى الأمراض العقلية كما أنها أصبحت سخرية أهل الحي" كانت أم الخير تمشي في الأزقة والشوارع وتتوجه الى كل رجل تلقاه بالصدفة قائلة وهي تشير الى وسطه.

-"واش حاسب روحك هاذيك اللحمة ماتزيد فيك ماتنقص شوف غيرها "[3]

[1] -الرواية، ص134.

[2] -الرواية، ص97.

[3] -الرواية، ص104.

"لا يتوقف لسان نورمال عن سب الذكور في السر والعلانية .لم أكن أستسيغ في البداية أنا الخجولة، طريقتها في الكلام .خاصة وأنها تستعمل ألفاظ نابية كثيرة .ولكنني أصبحت أفهم غضبها وتجربتها القاسية "[1]

فتجربتها القاسية مع زوجها جعلتها تنظر إلى كل الرجال نظرة متشابه، فكل الرجال مثل زوجها القاسي والعنيف .

ب/البعد الاجتماعي:

ويظهر هذا البعد في شخصية نورمال أنها فتاة متوسطة الحال لم تكمل دراستها بسبب زواجها المبكر وبعد طلاقها سكنت في شقة أبويها القديمة في الحي لم يكن أهل الحي يحترمونها وكانوا ينعتوها بجنون"يبتسم سكان الحي بسخرية وهم يرونها صباح كل تخرج وهي تهدد وتندد قاصدة مبنى البلدية .كانوا يحوقلون ويهزون الرؤوس يمينا وشمالا من المسكينة نورمال"[2].

فنورمال لا تتمتع بمكانة مرموقة في المجتمع عكس أم الخير (صاحبة الأساور)التي تحتل مكانة مرموقة في المجتمع.

2-3- أم ابتسام:

أم ابتسام امرأة سورية ربة منزل أم لابنة وحيدة وهي ابتسام وهمها الأكبر هو عائلتها وهاجسها الوحيد ابنتها التي في نظرها غير بنات الآخرين.

[1] – الرواية، الصفحة نفسها.

[2] –الرواية، ص106.

أ/البعد الجسماني:

يتضح لنا هذا البعد من خلال وصف الضاوية كيف أصبح جسم أم ابتسام بعد الحرب في سوريا "لم تعد أم ابتسام حيوية وضاحكة مثل عادتها لم يعد وجهها الأبيض المشوب بالحمرة يشرئب مبتسما نحو ضيوفها مرحبة بمن يزورها من عائلات المعارف والأصدقاء القادمين للغداء أو لشرب قهوة بالهيل لم يعد جسدها المائل إلى السمنة المستدير كثير الحركة يستدعي تعليقات مرحة من أحد "[1]ويتضح لنا من خلال هذا الوصف أن أم ابتسام كانت امرأة بيضاء البشرة سمينة ممتلئة حيوية ضحوكة إلا أنها لم تعد كذلك فوجهها وجسدها يقدم صورة نابضة بالأسى صورة مسحت كل تفاصيل الحياة .

ب/البعد النفساني:

أما هذا البعد يظهر حالتها النفسية المتدهورة فالضاوية تصف لنا أم ابتسام التي أصبحت حزينة شاردة الذهن وشاحبة اللون تشاهد قنوات الأخبار باستمرار دون توقف كأنها تريد سماع شئ ما ولا تعرف سبب قلقها الدائم"تبدو شاردة الذهن باستمرار وعينها على القنوات الأخبار تظل مفتوحة ليلا نهار"[2].

"تقلقني النحافة الغريبة التي أضحت عليها أم ابتسام تقلقني على الرغم من أن التحليلات التي أمر بإجرائها طبيبها والتي نفذتها كلها حرفيا ظهرت نتائجها سليمة مثلما قرأها الطبيب نفسه لكن شيئا ما في داخلي يجعلني مقتنعة بعمق أنها ليست سليمة تماما، توجعها شكواها من العياء وضعفها ونحافتها المباغة السريعة ربما ليس بسبب السقم في أعضاء جسمها إنه في روحها الملكومة"[3] فنحافة أم ابتسام ليس بسب مرض جسدي وانما

[1]–الرواية، ص40.

[2]–الرواية، ص41.

[3] –الرواية، ص41.

بسبب نفسي وهو خوفها على ابنتها الوحيدة ابتسام من الحرب الدائرة هناك إذ كانت تطمح أن تنقلها وتزفها إلى باريس وما سيحل بها.

2-4 - مايا كارسافا

مايا كارسافا مدربة باليه بارزة من موسكو تعلم فنون الرقص بسورياوالضاوية أحد طلابها "تنتصب مايا مثل مسلة الذهب تحت المصابيح الضئيلة الثلاثة المنيرة دوما .نظل نحن الطالبات منبهرات من الاكتشاف .اكتشاف شئ نملكه ولا ندري أننا نملكه كيف لم نكن نعرف بوجود هذه الطاقة الأنثوية الكامنة فينا وهذه الأجنحة"[1] فمايا مدربة باليه مهارة وتتقن عملهاو ذلك من خلال مايدركه الطلبة من طاقة كامنة لديهم .

أ/البعد الجسماني:

يظهر هذا البعد جليا من خلال وصف الضاوية لمعلم الرقص مايا التي تبدو جميلة وأنيقة ورشيقة من خلال حركاتها بالرغم من كبر سنها.

"بلباس الرقص تقف مايا كارسافا أمامنا على خشبة القاعة التي تشبه مسرحا نصف مضاء فستانها يلف تقاسيم جسدها الذي ظل مرنا متماسكا مليئا بالحياة رغم سنها المتقدم "[2] من خلال هذا الوصف يتبين لنا أن المعلمة مايا كالفراشة تنط هنا وهناك رغم سنها الكبير، فكبر السن لم يكن يوما عائقا يحول دون تحقيق المرء لأحلامه فهي كالنار مشتعلة تحرق تجاعيد السنين لتبدوا أكثر أنوثة وأكثر قابلية للحياة لتكسر كل الطابوهات التي يضعها المرء لنفسه فيجعل من السن والظروف حاجزا يحول دون الوصول إلى أحلامه.

[1] -الرواية، ص29.

[2] -الرواية، ص27.

ب/البعد الاجتماعي:

يظهر هذا البعد من خلال ما تحمله من ثقافة فنية وتاريخية واسعة وعميقة وهذا يظهر من خلال ماتسرده المعلمة مايا من دروس دون تلخيص لسير ذاتية عن حياة الملكات عبر تاريخ آسيا اللواتي تركن أثار السلطة أجسادهن وأسرارها على الملوك والسلاطين وعلى قياد الجيوش حتى وصلت أيد هن الناعمة إلى تغير مسار دولة بكاملها.

"تكتفي بشرح وافر مفصل الحركة واحدة بعد أن تستفيض في الحديث عنها وعن أصولها التاريخية التي تربطها بالرقصة "[1] فهي إذا ترى نفسها من عالم الملكات، أي من الطبقة الأستقراطية المالكة، هذا ما تحدثت عنه بكبرياء وشبه خيلاء.

2-5 - نزهة:

هي صديقة قديمة للضاوية خلوقة ومتواضعة كاتبة قصة ومقدمة برامج تيليفزيونية خلال السنوات التسعينيات في الجزائر، نزهة التي لم يكن لاسمها نصيب ذلك الاسم الذي يحمل دلالة كبيرة تمثلت في التنزه والتجول في الحقول والأرياف، كما يعني اسمها المكان البعيد نزهة عاشت في الجزائر وأحبها شعبها لم تكن نزهة تتنزه كما كان يشير اسمها بل كانت خطرا وهدف للتوجه الإسلامين في العشرية السوداء لأنها كانت مثل أعلى للنساء وفتيات فهي نموذج المرأة المتحضرة ونموذج للسعادة والنجاح في الحياة فكان من الطبيعي أن تشكل نزهة خطر على هذا التوجه الذي كان يلاحق بالاغتيال جميع من يرمز للحياة آنذاك "تعرضت نزهة خلال العشرية السوداء إلى محاولة اغتيال فاشلة، وهي خارجة على متن سيارتها من بناية مقر التلفيزيون، بعدم تقديم حلقة من برنامجها الشهير على المباشر"[2] لكن من حسن حظها لم تصبها سوى طلقة في ذراعها وبعد هذه الحادثة التجأت إلى باريس وظلت مقيمة بها لسنوات عدة، ليتحقق الجزء الثاني من اسمها المكان البعيد ويتمثل في

[1]-الرواية، ص28.

[2] -الرواية، ص207.

ابتعاد نزهة عن أرض الوطن لتنظم إلى التجمع من أجل الجزائر بفرنسا، محاولة الدفاع عن قضية وطنها الذي مازال لم يرمم جسده من الاحتلال .

أ/البعد الجسماني:

يظهرلنا هذا البعد من خلال وصف الضاوية لها بأنها فاتنة ووجذابة"كان برنامجها الفني ينتظره الملايين خلف شاشاتهم الصغيرة، مساء كل يوم خميس .ليست لأنها فاتنة الجمال وجذابة فحسب، بل أيضا لأنها قادرة على أن تأسر إنتباه المتفرج... بصوتها الآسر، وطريقتها المتفردة"[1].

ب/البعد النفساني:

لم يظهر هذا البعد بصفة كبيرة، فهي شخصية قوية لكنها تخشى الوحدة لذا تضع بعض نسخ لمفتاح شقتها في أيدي صديقاتها التي تختارهم بعناية.أصبحت تخشى المكوث هنا ربما هي تخاف الوحدة، منذ وصلتها رسالة تهديد موقعة من جهة تكفيرية بقتلها إذ هي واصلت في كتابة قصصها ذات السخرية اللاذعة"[2]هذا ما جعل الخوف يدب في نفسية نزهة وأصبحت تخشى البقاء وحدها في شقتها .كما تظهر شجاعة نزهة وهي تتحدث إلى نفسها "إذا كانت قصصي تزعجهم إلى هذا الحد ويؤذهم وتقض مضاجعهم وتفلس مشاريعهم فأستفرغ إذن نهائيا للكتابة"[3]هذا يدل على قوة شخصية نزهة واستماتتها في الدفاع عن آرائها بقوة متحدية الصعاب .

[1] –الرواية، ص206.

[2]–الرواية، ص210.

[3] – الرواية، الصفحة نفسها.

ج/البعد الاجتماعي:

يتجلى هذا البعد في شخصيتها فهي ليست فقط مقدمة برامج تلفيزيونية عادية "إذ لديها القدرة على أن تأسر المتفرج بثقافتها الواسعة العميقة متعددة المشارب فاللغات الأربع التي تحسنها، وتقرأبها جعلتها ثرية الأفكار مختلفة مقنعة تقدمها بصوتها الآسر وطريقتها المنفردة لديها تأثير في الرأي العام وخاصة النساء والفتيات اللواتي كن معجبات بأفكارها وثقافتها وهدوئها"[1] فهي تحتل مكانة مرموقة في المجتمع ومكانتها الخاصة لدى النساء فهي المثل الأعلى لهن ويقتدين بها، لكن بسبب محاولة إغتيال فاشلة سافرت إلى فرنسا ولم تستطع مواصلة عملها كمقدمة برامج تلفيزيونية، فتفرغت لترجمة الكتب وكتابة القصص باللغة العربية والفرنسية لتوصيل أفكارها "ظلت نزهة تحرك الرأي العام بكل ما تملكه، كي يدرك حقيقة ما يجري لم تستطع نزهة بعد سنوات النار أن تعود إلى عملها في التلفزيون، فقد ردت الإرادة الجديدة على طلبها بالصمت الذي لايدل دائما على القبول عادت نزهة إلى باريس من جديد وتفرغت للترجمة، وكتابة القصص بالفرنسية والعربية ووضعت كل طاقاتها في قصصها البديعة"[2]فالهجرة وعدم رجوعها للعمل لم يجعلها تتكفئ على نفسها وتيأس بل صارت من الكتاب المشهورين في باريس.

3-الشخصيات الهامشية:

وهي الشخصيات المكملة ذات الأدوار الصغيرة، اقتضتها طبيعة تطور الأحداث حيث أنها قامت بملأ الفراغات، وأداء دور الفعل الفني بين عناصر الرواية[3]، وقد جاء على لسان الساردة وصف بعض الصفات هذه الشخصيات منها:

[1] -الرواية، ص206.

[2] -الرواية، ص207.

[3] -بن عباس ليندة: بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المسيلة، 2015/2014.

3-1 - سيدي شريف:

هو الجد الأول للضاوية صاحب الكرامات والأسرار التي طالما أشيع عنه أنه يسافر لزيارة مكة في الصباح عند الفجر ثم يعود إلى مدينة ندرومة في المساء من اليوم نفسه، فلا أحد يدري كيف يقطع هذه المسافات والجبال والبحور في ساعات معدودات ثم يراه الناس يوزع ماء زمزم والبخور والهدايا لا أحد يعرف سره فهل كانت له أجنحة وقدرات خارقة"سيدي الشريف الذي يقسم بعضهم أنه رآه طائرا في سماء سيدي يوشع القريبة، ويحلف آخرون بأغلظ الأيمان بأنهم شاهدوه من بعيد يمشي فوق المياه، مياه البحر الأبيض المتوسط بخطئ متئدة، لم يكن ينظر نحوهم بل كان محياه المضئ متجها نحو الأفق"[1].

3-2 - أبو جورج: (المكوجي)

يمارس أبو جورج مهنته في محل ورثه عن أبيه بالعمارة المقابلة لعمارة أسرة ابتسام فهو سوري يعشق عمله ويرى فيه مصدر سعادته محبوب من الجميع لم يغير تسعيرته رغم الحرب وغلاء الأسعار لم يكن جشعا وأحيانا لا يتقاضى أجره إذا كان الزبون به شدة "أبو جورج المكوجي الذي يقابل محله باب بيت أم ابتسام في الطابق الأرضي من العمارة المقابلة .منذ ثلاثين سنة وأبو جورج حاضر في الزمن والمكان في شارع الحلاج المتفرع عن شارع بغداد يكوي الثياب بل يغسلها أيضا .ثياب سكان الحي والأحياء المجاورة ورث أبو جورج محله ومهنته عن أبيه الذي كان مكوجيا أيضا منذ سنوات شبابه الأولى ...الجميع يحب أبو جورج ويحترمه"[2].

"لا أحد يتخيل حي الحلاج دون وجه أبو جورج بشاربه الكث ونظارته الفضية الإطار تحجب قليلا من عنيه الملونتين تحت حواجبه الكثة جبهته العريضة تحت شعره الغزيرة هي علامة من علامات شارع الحلاج، ثم إن لا أحد سيتعرف على المكان دون ضحكته

[1] -الرواية، ص11.

[2] -الرواية، ص45.

المجلجلة، ضحكة أبو جورج في حيَ الحلاج بمثابة نواقيس الكنيسة في باب توما"[1] لكنه اضطر إلى إغلاق محله بسبب الحرب التي أرغمت الكثيرين على الهجرة فسافر إلى فنيسا هربا من القتل أو الموت بسبب الأمراض .

3-3 – لالة زهرة :

لالة زهرة أم إبراهيم من الطوارق تزوج والده بها بعد حكاية عشق جميلة جاء بها من مدينة القنادسية التي كانت تعيش فيها مع أسرتها الى مدينة بجاية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط فهجرت عالمها الصحراوي التي لازالت وفية له تحتفظ منه بأشياء تضمن توازنها الداخلي فصنع الشاي له طريقة الخاصة الصحراوية لدى لالة زهرة فهي تحافظ على عادات وتقاليد المرأة الصحراوية في أبسط معانيها "بعد فترة تصب لالة زهرة الصحرواية شايها الذهبي السحري الوهاج في كؤوسها الصغيرة المذهبة، وترفع ذراعها عاليا وهي تصب الشاي، لا تملأ الكؤوس أبدا، حتى التمام، وذلك لترك المكان لفقاعات الشاي الذهبي والفضية تزين رؤوسها مثل التيجان ولكي تنتشر رائحته المعطرة السارة في المكان"[2]

3-4 – صافو:

صافو صديقة نزهة، تعرفت عليها الضاوية في شقة نزهة في باريس"فتحت باب الشقة وخطوت خطوتين نحو الداخل، فإذا بي وجها لوجه مع سيدة، لا أعرفها، لم ألتق بها في حياتي أبدا .تجلس مسترخية على الأريكة، تحمل كأسا هممت بالخروج معتذرة وآسفة، وأنا أستدير نحو الباب من جديد، فإذا بالسيدة تقوم من مكانها وترحب بي بحرارة وتطلب مني البقاء.

[1] –الرواية، ص48.

[2] –الرواية، ص144.

-أنا صافو ...!مدت لي يدها"[1]

صافو راقصة تركت عائلتها العريقة في بلاد الفرس منذ اعتلاء المتشددين السلطة وإعدام كل من يشتموا فيه رائحة طوق الحربة ومن بينهم خطيبها الذي كان يؤمن بالديمقراطية مع آخرين بتهمة انتمائهم لحزب معارض جابت عدد من مدن الغرب عملت في كل المهن الوضيعة حتى الساقطة منها تمارس أقدم مهنة في العالم التي تعلمت منها الكثير الذي لا يوجد في مناهج الدراسة والجامعات الصعب فيها كونها امرأة تعيش التعب والضياع والغرابة، رغم أنها صادقة وطيبة القلب وعزيزة النفس إلا أنها تشعر بانتحار بطيء بسبب عملها كما أنها تخشى الجماعات المسلحة التي تتغلغل في قلب مدينة باريس يهددون الناس في كل مكان، قاموا بتدمير متحف اللوفر وجميع التماثيل في ميادين عامة ويحرقون الكباريهات ودور السينما ويعدمون من يقاوم شرع الله وإلقاء الممثلين وغير المتحجبات في نهر السين ويستعدون لأقامة دولة إسلامية وتوزيع الخلفاء على كثير من دول العالم.

3-5 ابتسام:

هي صديقة الضاوية السورية درست مع الضاوية في جامعة دمشق أحبت ابتسام الضاوية وأسكنتها في بيتها مع عائلتها فهي تعشق كل جزائري فابتسام ذات أصول جزائرية، فأبوها جزائري وأمها سورية"منذ أن جمعتنا أول محاضرة في الجامعة وعلمت أنني جزائرية توطدت علاقتنا وأصرت على دعوتي إلى بيتهم قالت لي أمام أمها يومها:

-أنت لا أخت لك فوجدت واحدة في انتظارك في الشام وأنا لا أخت لي فأرسلت لي الجزائر واحدة...ثم إنني من أصول جزائرية أضافت ضاحكة والأخوة والعفوية تجمعنا"[2]، سافرت ابتسام إلى فرنسا بسب الحرب في سوريا وافترقت عن عائلتها، وذاقت ألم مرارة الهجرة والغربة، كما أنها دائمة القلق على مصير والديها في سوريا وانقطت أخبارهم عنها.

[1] -الرواية، ص210.

[2] -الرواية، ص42.

3-6 ريحانة:

ريحانة فتاة هاربة من كابول بعد أن حكم عليها بالرجم ملامحها تنطق بحزن دفين لا تحسن اللغة الفرنسية وهي صديقة نزهة أيضا تعرفت عليها الضاوية في شقة نزهة، التقت ريحانة بنزهة في باريس في مطعم قريب لها كانت تعمل فيه طباخة وعندما تعرضت لمرض نفسي اهتمت نزهة بعلاجها كأنها فرد من عائلتها فأعطتها مفتاح شقتها لتقوم بتنظيفها وتعد لها الأكلات الأفغانية فحافظت ريحانة على الشقة في غيابها وكأنها مالكة لها اعترافا منها بجميلها عليها.

4 - الشخصيات المرجعية:

إضافة إلى الشخصيات التي تم ذكرها سابقا هناك شخصيات أخرى ذكرتها الكاتبة كشخصيات مرجعية مختلفة وهي كثيرة في الرواية ومما يلفت الانتباه أنها شخصيات واقعية لا تخيلية أو أسطورية نذكر منها:

-زرياب، وابن زيدون، وديموس، روسوس، أبوليوس، أم كلثوم، فكتور هيجو ادوار سعيد، مي زيادة، هشام شرابي، جبران خليل جبران، ناجي العلي، ليونارد دافينشي، سقراط، عبدالله العوري، فان غوغو، وأرنور، أرسطو، الفرابي، ابن سينا، محموددرويش، انشتاين، جون دلتون، سيرفانتيس، ، اسحاق نيوتن، محمد الساسي، اغوستان، باباونيرودا، عبدالله البردوني، الكاتب الفرنسي ألفونس دودي، الواسطي، خوان رامون، خيمينيث، ولادة بنت المستكفي

فهي وجوه كثيرة من عالم الفن والأدب والفكر والسياسة والنظال والعلم فالكاتبة ربيعة جلطي لم توظف هذه الشخصيات بطريقة اعتباطية وانما كان هدفها من وراء توظيفها تأكيد الأفكار التي هي بصدد ايصالها للقارئ كونها الشخصيات ذات معاني ممتلئة ومتبلورة في ذهن الملتقي.

ثالثا: علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى:

إن الارتباط بين عناصر الرواية هو الذي يفرض عدم الفصل بين مكوناتها لأن الحديث عن مكون يقتضي ضرورة الحديث عن آخر فكان لابد من الوقوف عند العلاقة التي تربط الشخصية بالمعالم السردية الأخرى (الحدث، المكان، الزمن).

1-علاقة الشخصية بالراوي:

إن علاقة الراوية بشخصياتها في رواية حنين بالنعناع متباينة، فالرؤية السردية موجود بأنواعها الثلاثة، ففي المقطع الأول من الرواية نجد الرؤية من الخلف فالساردة تعرف أكثر من الشخصية الرئيسية الضاوية و كل ما تتمناه الجدة حنة نوحة لحفيدتها من نجاح في حياتها المستقبلية " ماذا أفعل الآن و قد صدقتك بكل ما أوتيت من براءة طفلة كنتها ومن دهاء أنثى صرتها...ما العمل الآن و قد تحققت نبؤتك التي طالما انتظرت تحقيقها بفارغ الصبر أنا خائفة منها، ثم أصبحت هوسا وجنونا، كيف يصير ذاك ...الغريب ذاك"[1]فالساردة هنا استهلت الرواية بعدة تساؤلات طرحتها الضاوية على نفسها، فهي عليمة بما يدور في داخلها وما تحس به، وتعلم كل تحركاتها وما يجول في خاطرها و كانت تخشى منه أن يحدث فهي متحكمة في المتن الروائي وحاضر بقوة في مجريات أحداث الرواية، ويستمر هذا النوع من الرؤيا من خلال أسئلة تطرحها الضاوية على نفسها "أجيبني ...أجيبني لماذا هذا الصمت ...أصعب عليك أن تزوريني و لو في المنام مثلا ولو مرة أو حتى في حلم اليقضة ...مهما قد حدث"[2]فالساردة هنا تخبرنا بما كان يدور في خاطر الضاوية التي كانت تتمنى من جدتها أن تكون معها في هذه الأوقات العصيبة فجدتها لم تعد تزورها في المنام لتقدم لها النصائح كما كانت تفعل من قبل، كما تضمنت الرواية الرؤية من الخارج وهذا النوع تكون معرفة الساردة أقل من معرفة الشخصية، و بالتالي فهو يكتفي بوصف المظهر الخارجي للشخصية من غير أن يحلل أفكارها أو يعلم ما يجول في خاطرها، فالراوي لا يستطيع سوى وصف ما يشاهده أمامه و يظهر هذا في المقطع التالي

[1]-الرواية ، ص9.

[2] - الرواية، الصفحة نفسها.

"بلباس الرقص تقف مايا كارسافا أمامنا على خشبة القاعة التي تشبه مسرحا نصف مضاء فستانها يلف تقاسيم جسمها الذي ظل مرنا متماسكا مليئا بالحياة رغم سنها المتقدم فستان بلون المشمش يصل حتى كعبيها ويسهل علينا نحن الطلبة مشاهدة وادراك منبع الحركات التي تريد السيدة مايا كارسافا تلقنه لنا"[1]

يظهر من خلال هذا المقطع بأن الساردة لا تعرف شيئا عن شخصية مايا كارسافا سوى أنها أستاذتهم في الرقص فهي تكتفي فقط بوصف ثوب رقصها الذي يبدي مفاتن جسمها المرن رغم كبر سنها ورؤية الحركات التي تقدمها أستاذة مايا، كما تضمنت الروايةالرؤية المصاحبة وفيها تتساو معرفة الساردة و الشخصية، وفي هذا النوع تكون الشخصية هي التي تصرح بالمعلومات بعد أن يترك السارد المجال للتعبير عما يجري، أو عما يجول في خاطرها إما شاهد على الأحداث أو مشاركة في بعضها، وتكون الرؤية المصاحبة بصوت السارد بوجهة نظر الشخصية ونجد هذا في المقطع التالي "النملة اللي يحب ربي يعذبها يا الضاوية ينبتها جناح..."[2]"أفهمك حنة أفهمك ...إنها من حكمك التي حفظتها عن ظهر روح، و الآن بعد حدوث المتوقع أعرف ما كنت تقصدينه ...فمن المحنة أن الانسان بين البينين بين النحلة الحرة الطائرة و بين النملة التي عليها أن تلتزم جحرها في الوقت المناسب حتى لا تسحقها الحوافر"[3]فمعرفة الساردة متساوية مع شخصية الضاوية، فالضاوية تصرح بأنها قد فهمت و علمت كل شئ كانت جدتها نوحة تعلمها اياه.

2- علاقة الشخصية بالحدث:

وقد عرف أحمد المرشد الحدث"بأنه تضارب القوى المتعارضة المتلاقية الموجودة في أثر معين، فكل لحظة في الحدث تؤلف موقفا للنزاع تتلاحق فيه الشخصيات تتحالف أو

[1]-الرواية، ص27.

[2] -الرواية، ص40.

[3] -الرواية، ص17.

تتجابه"[1]فالحدث في الرواية هو بمثابة العمود الفقري الذي تقدم عليه بنيتها، فالراوي ينتفي بعناية وباحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية، التي تشكل بها نصه الروائي.

كما يعتبر الحدث من العناصر الفاعلة، في البناء السردي، فلا توجد رواية دون طغيان الأحداث فيها.

فالروائية طرحت من خلال روايتها حنين بالنعناع صورة الأوضاع المتأزمة في الوطن العربي حيث اتخذت من دمشق صورة مثالية لما هو موجود في واقع الدول العربية التي تعيش ما يسمى بالربيع العربي، كما عالجت موضوع المرأة في مواجهة الظروف المحيطة بها إثر الواقع المزري الذي تعيشه في ظل الحرب والدمار والإرهاب وأملها الوحيد الذي تنشده من المثقفين في تغير العالم وإصلاحه .

كما أن الرواية تحتوي العديد من الأحداث، وسنتطرق إلى بعض المقاطع منها: " آه يا حنة نوحة لو تعلمين ماجرى...لو فقط تعلمين...!؟...لم أنم هذا الليل أيضا، لأن لا جنب يريحني فأهدأ عليه ..."[2]

من خلال هذا الحدث تصف الضاوية البطلة شعورها بالعجز الذي أصبح يعيق جسدها الجميل الجذاب ويعزلها عن العالم الحقيقي الذي تعيشه .

وأيضا ماحدث مع مع أم ابتسام أحد شخصيات الرواية "لم تعد أم ابتسام حيوية وضاحكة مثل عادتها "[3]فمن خلال هذا الحدث تصف لنا الضاوية كيف اختفت ابتسامتها مع ذهاب الأمن الذي كانت تشعر به وتعيشة في بلادها، حيث حلت الحرب على دمشق

[1] –أحمد المرشد، المرجع السابق، ص109.

[2] –الرواية، ص11.

[3] –الرواية، ص40.

ومن هنا نقول بأن ارتباط الشخصية بالحدث هو ارتباط عضوي وذلك لأن سلوك الشخصيات وتصرفاتهم يساهم في بناء الحدث وتفعيله .

كما أن الحدث يسهم في تطور الشخصية واكتمال صورتها، وذلك من خلال المراحل التي تمر بها للوصول للهدف، فما من تطور يطرأعلى الشخصية إلا ويكون السبب الرئيسي فيه.

3- علاقة الشخصيات بالمكان:

"يعد المكان أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي، ولكونه يمثل العنصر الأساسي الذي يتطلبه الحدث الروائي والشخصية الروائية في الوقت نفسه، ولهذا يلعب دورا مركزيا داخل منظومة الحكي"[1]

كما أن المكان يعتبر أحد المحاور الروائية المؤثرة في إبراز فكرة الكاتب وتحليل شخصية النفسية، لأن ادراكا للإنسان مباشر وحسي، وصراعه معه ما هو إلا تأكيدا لذاته، تأصيلا لهويته، فبقدر إحساس الإنسان بالمكان تمكن أهمية وجوده .وأهم الأمكنة التي بنيت عليها الرواية وذكرتها الروائية:

-بيت جدتها حنة نوحة الصغير التي احتفظت به لنفسها بعدما تبرعت بكل ماتملك "لم يبق لي غير هذا البيت الصغير في شارع دي فكتور أستبقيته من كل الإرث الذي ترك لي" [2] "هذا البيت بألف قصر انه يقع بالظبط في وسط المدينة على خطوة من مياه البحر ثم إن نوحة جدتي كانت دائما تكرر بشئ من الكبر بأن البيت سرة العالم .نقطة مركز الأرض. فليس غريبا أبدا أن فكرة اقتراب الطوفان ولدت في باحته"[3] فرغم ما تملكه من ممتلكات فضلت الاحتفاظ فقط بهذا البيت الصغير لأنه يحمل ذكرياتها مع جدتها

[1] -أحمد المرشد: المرجع السابق ص127.

[2] -الرواية، ص80.

[3] - الرواية، الصفحة نفسها.

-بيت صديقة الضاوية نزهة: "هي شقة صغيرة بغرفة وصالون ومطبخ وحمام ونافذة كبيرة وحيدة، وشرفة واسعة، أجمل ما في الشقة شرفتها التي تطل على وسط باريس، ويمكن رؤية برج إيفل من جهته الجانبية، وأضواءه اللاعبة التي تنبعث منه ليلا...في الشقة أريكة رمادية بثلاثة مقاعد، يمكن أن تفتح لتصلح سريرا أيضا .وطاولة أنيقة رمادية بتدرج أغمق قليلا .يطغى على الشقة إحساس بالألفة السريعة مع الأشياء الصغيرة"[1]فبرغم من بساطة هذا المنزل إلا أنه ترك أثرا واضحا في الضاوية، فبرغم من بساطة المنزل وبكل تفاصيله الصغيرة يعطي جوا من الألفة والراحة والسكينة وإعطاءهذه التفاصيل صيغة البساطة توحي بأن الفخامة لا تعني بالضرورة الراحة لأن البساطة مفتاح الأناقة

-كما ذكرت مدينة وهران ومدى تعلق الضاوية بها "وهران مدينتي البحرية الفاتنة مرتع طفولتي، وصباي، مدينة الغرباء أيضا بحرها وأبوابها البرية طريق الآخرين إليها معشوقة كثر من الفنانين في أركان الأرض من شعراء ورسامين ومغنيين وفنانيين ورحالة "[2]

"ها أنا ذي عدت إلى مسقط رأسي وهران .مدينتي التي أحبها"[3]

يبدو لنا من خلال هذا مدى تعلق الضاوية بوهران وحبها لها، حيث وصفتها بالفاتنة وبأنها ملجأ الغرباء وكأن كل عابر سبيل لا يجد نفسه إلا في وهران معشوقة الجميع .

-كما يظهر حب الضاوية لدمشق وتعلقها بها من خلال حب جدتها لدمشق رغم أنها لم تزورهاولو مرة واحدة إلا أن دمشق تحمل أجمل ذكريات زوجها، فقررت الضاوية إكمال دراستها العليا في دمشق إكراما لجدتها نوحة "أنت الغريب ...عندما تدخل دمشق فكأنك تعود إلى بيتك كل ما في هذه المدينة يجعلك تحن إليها وأنت فيها، ثم تألفها بسرعة فتخشى

[1] -الرواية، ص209.

[2] -الرواية، ص 33.

[3] -الرواية، ص78.

أن تتصور نفسك مسافرا منها وليس إليها دمشق مدينة الغرباء"[1] فالضاوية أحبت دمشق وتعلقت بها

-باريس: المكان التي التقت فيه أغلب الشخصيات الرواية، من بينهم الفتاة السورية ابتسام التي أرسلتها أمها إلى أحد أقاربها، لتصطدم ابتسام بعدم مجئ ذلك الشخص للمطار لاستقبالها لتبدأ معاناتها في باريس، "وأنا متعبة أضع الحقيبة بمحاذاة المعقد أستند رأسي على الحائط الخلفي ...ثم نمت وحين استيقضت ...لم أجد حقيبة ثيابي ولم أجد حقيبة يدي...سرقت راحة البلد وسرقت أوراقي... أمسيت بلا بلد ولا اسم .دفنت رأسي بين ركبتي وأغمضت عيني...اللعنة عليك أيتها الحرب ...السلطة ...اليسار...اليمين ...المعارضة ... الجماعات المسلحة...اللعنة على القتلة ... "[2]

تحمل ابتسام الكثير من المعاناة وهي شخصية تختزل جميع عذابات الشعوب الذين هدمت بيوتهم، دمرت شوارعهم، يتمت أبنائهم باختصار صورة تعبر أمة، هي نهاية لمعاناة الحرب القاسية في دمشق، لكنها بداية لمعاناة جديدة في باريس لفتاة فقدت كل شئ ما عدا سترة تمسح بها دموعها، فتغيرت حالة ابتسام التي كانت تقيم في دمشق، بمجرد ابتعادها عن المكان التي مكثت فيه طول حياتها نتيجة تغير أوضاع البلاد حيث أصبح مكان غير آمن، لتجد نفسها ضائعة ومتعبة في شوارع باريس حيث لم يأتي قريب العائلة لاستقبالها، لترى في باريس المكان القاسي الذي يشعرها بالغربة و اللاإستقرار، فنجدها تصفها بأوصاف تنم عن حقد دفين لهذه البيئة "آه يا الضاوية يا أختي ...لم تكن باريس مثلما قرأنا ...باريس زوجة أب قاسية .مراوغة .غير رحيمة أبدا "[3]

[1] -الرواية، ص33.

[2] -الرواية، ص232.

[3] -الرواية، ص223/222.

مما لاشك فيه أن المكان بما يحويه من جمالية وقبح يعتبر بيئة جاذبة للمتلقي، فهو يساعد على معرفة طبيعة الشخصيات ومعرفة حالها، كما أنه بيئة خصبة لتوطين الصراعات والانعتاق منها.

4 -علاقة الشخصية بالزمن:

أما الزمن "فيعد أحد المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي كما أنه يمثل العنصر الفعال الذي يكمل بقية المكونات الحكائية، ويمنحها طابع المصداقية إذ لايمكننا أن نتصور رواية بدون زمن، فهو مقولة من مقولات الذهن ندركه من خلال تتابع الأحداث ولاندركه مباشرة"[1]، فالزمن شئ مجرد في الرواية، يعتمد على الذاكرة بما هي جوهر وجودنا، إذ ينطلق منها ليعود إليها "فهو شبح وهمي ومظهر نفسي لا مادي ومجرد ومحسوس"[2]كما أن الشخصية ترتبط مع الزمن بعلاقة جدلية، يتأثر كل منهما بوجود الآخر وذلك لأن كل إنسان يحمل في أعماقه زمنه الخاص الذي يحدد به الوقت بصورة خاصة.

أما الحديث عن زمن الرواية فيمكن القول أن الكاتبة رسمت شخصياتها بما وافق الوضع الزمني العام للرواية، ووضعتها في مسارها اللائق بها فقد كان الزمن يحتوي على مجموعة من الأزمنة .

-زمن تعيشه الشخصية ذاتها ضمن السرد، تعلق بذكريات الضاوية مع جدتها فتستحضر مقولات جدتها وحكمها من حين الى آخر "دروس جدتي رغم ندرتها فهي ثمينة ومركزة ومفصلية في حياتي، أعود لدفاترها في الذاكرة كلما شعرت بالضباب يلتف حولي، كان صوت جدتي نوحة يلاحقني حيثما وطئت: الزين يعي يا الضاوية يا بنتي حتى لو كان لو جناح..."[3] وفي موضع آخر "صوت حنة نوحة يتردد صداه في جمجمتي بلا توقف ولا

[1] -أحمد المرشد: المرجع السابق، ص233.

[2] -عبد مالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص173.

[3] -الرواية، ص21.

خفوت ولا عياء، نظراتها العميقة تلاحقني حيثما ذهبت وأينما حللت، نظراتها الناطقة تتبعني عن العثرات وتقيني وتوقظني قبل أن تسبقني خطواتي نحو الهاوية"[1]

– وزمن آخر يصور لنا الحياة الاجتماعية والسياسية لأسماء شخصيات حقيقية لفلاسفة وأدباء ومفكرين تعايشو في هذا الواقع بصورة حقيقية وبتحديد الزمن الحقيقي للأزمنة، وكأنها تريد ضبطه على أوقات معينة محددة فهي تقدم تقريرا لأصحاب الأجنحة إلى كل من يبعث بالوقت والزمان كما أنها من خلال تحديد توقيت انطلاق الطائرات في الجزائر وغيرها تؤكد على واقعية الراوية"انتبهت أم الخير إلى أنني أنظر إلى ساعة الكبيرة المعلقة على السارية التي تتوسط المطار، بكل برودة أعصاب وكأنها تطمئنني إلى أرتاح وأستمع إليها بهدوء أخبرتني أننا على كل حال لن نطير قبل الثالثة صباحا، فالتأخير عادة أصبحت طبيعة متأصلة في آرألجيري –الروطار نورمال...نورمال "[2] فالروائية كانت تبني العالم الخيال على أنقاض الواقع والذي يعطيها القدرة على تحقيق الأمن والاطمئنان ولو بعالم خيالي يشعرها بأن البشرية بخير رغم ما يحدث من دمار وهذا ما نجده في الرواية"ما أشعر به أن الزمن هنا ليس كالزمن خارج هذا الزمن إنه عالم مستدير لا شئ يحده .لا ليل ولا نهار ولا فصول .لاتقويم فلكي ولا تقويم قمري ولا تقويم شمسي .الزمن هنا مثل نهر سماوي عظيم، لا ندري أين منبعه، ولا حيث مساره ولا أين مصبه الوقت يتمرد على نفسه يتحرر من قيوده "[3]

كما تصر الروائية على ذكر الزمن كل مرة كأنها تريد القول بأنه زمن المعاناة وهذا ما نلحظه عندما سافرت ابتسام من دمشق إلى باريس خوفا من الحرب فلم تجد الراحة والأمان التي كانت تتوقعه، فالزمن توقف عند الرابعة والنصف لحظة وصولها إلى مطار باريس ولم تجد أحد في انتظارها ولا ينظر إليها أحد ولا تعرف ماذا ينتظرها والى أين ستذهب "إنها

[1] –الرواية، ص21.

[2] –الرواية، ص60.

[3] –الرواية، ص189.

الرابعة والنصف في باريس يا الضاوية لا أحد يأبه لأحد"[1] فالوقت في باريس توقف لحظة شعورها بالضياع والغربة.

فالزمن يرافق الشخصية من اللحظة التي يصفها فيها المؤلف حتى اكتمال شكلها الذي يريد الروائي تقديمه للقارئ.

إن ابرز ما نستخلصه من خلال هذه الرواية هو الحضور المكثف للأحداث والشخصيات والأمكنة والأزمنة، أفضى بصورة سردية كثيرة تعبر عن مجملها.

[1] –الرواية، ص230.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد دراستنا للرواية نقف إلى أهم النتائج التي توصلنا إليها:

-تنوعت الشخصيات في الرواية حسب الظهور والحركة والدور الذي تؤديه، فهناك شخصيات رئيسية وثانوية و أخرى هاميشية ومرجعية

- تعدد الشخصيات في الرواية يسهم بشكل أساسي في جمالية السرد من خلال الأصوات والابتعاد عن هيمنة الصوت الواحد.

- تجسدت الشخصيات في الرواية على أبعاد مختلفة فجاءت متراوحة بين التصوير الفيزيولوجي والاجتماعي وتغليب التصوير النفسي .
- كان وصف الشخصيات والمكان وصفا صريحا وكان وصفا متكررا، أي أن الكاتبة تذكر صفة الشخصيات أكثر من مرة، كما تناولت وصفا ضمنيا قدم من خلال أفعال الشخصيات.
- استطاعت الروائية إلى حد كبير أن تبني عالما روائيا تخيليا عبر من خلالها عن الواقع.
- مزجت الروائية بين الواقع والخيال للغوص في حياة المرأة بثقافتها وأوضاعها المختلفة
- حرصت الروائية على إشعار المتلقي بقربه منها، فعالجت بكل شفافية واقعا اجتماعيا حقيقيا.
- التنويع في الأمثال والحكم في الرواية طريقة لتعليم الضاوية معنى الحياة من طرف جدتها وهذا مايسمى بالانفتاح النصي في النص الروائي.
- يتضح من خلال عتبة النص حنين بالنعناع أن الروائية تحن إلى الماضي حيث تشتاق إلى أيام مضت، فالنعناع له ذكريات بقيت راسخة في ذهنها كونها أرادت من خلاله تجاوز الماضي وتخطيه للوصول إلى المستقبل
- الأبعاد النفسية لشخصيات الرواية أرادت الروائية من خلاله الغوص في شخصية و نفسية الإنسان العربي بصفة عامة
- حاولت الروائية إشراك شخصيات من عوالم مختلف من أجل الوصول إلى العالمية

- من خلال تنوع الشخصيات نفسيا و اجتماعيا حاولت الكاتبة أن تكون روايتها ذات نزعة انسانية
- وفي الأخير نرجوا أن نكون قد وفقنا ولو بقدر يسير في عملنا هذا.

الملاحق

1-مدخل إلى عالم الرواية:

رواية حنين بالنعناع هي رواية جزائرية للكاتبة ربيعة جلطي، عدد صفحاتها 263صفحة صدرت عن منشورات ضفاف بيروت ومنشورات الاختلاف سنة2015.

تنطلق أحداث الرواية من البداية إلى النهاية عن قصة فتاة جميلة تدعى الضاوية الطالبة الجامعية التي تعيش في مجتمع بسيط بين صديقاتها حيث تنتقل بين وهران ودمشق وباريس وبين العالم الفانتا ستيكي من أجل الدراسة .

تحدثت الروائية عن الحرب في مختلف بقاع العالم والمعاناة التي يعيشها المجتمع العربي هناك "المعاناة تعبر القارات الخمس أمام أعيننا وأرواحنا، ونحن أيضا في عذاب الضمير متواصل على الرغم أننا انتقلنا إلى القارة السادسة هي بحجم القارات الأربع مجتمعة"[1].

وقد مزجت ربيعة جلطي في روايتها بين الواقع والخيال مبرزة عالم المرأة الاجتماعي والثقافي كما يبدو لنا من خلال العنوان الذي مازال راسخا في ذاكرتها، أما بطلة الرواية الضاوية فكانت تقدمها من حين إلى آخر "كوني كعرش النعناع –يا الضاوية بنتي– تسبقوريحتو"[2].

حيث كانت تسمع لحكايات جدتها وتستمتع بشرب الشاي بالنعناع مثلها مثل إبراهيم وهو أحد الشخصيات الرواية كان يتذكر أمه التي تعد الشاي على الطريقة الصحراوية.

2–الرواية، ص193.

[2]–الرواية، ص17.

إن هذا العمل الروائي أهدته ربيعة جلطي لعالم الآثار السوري "الدكتور خالد الأسعد"الذي قطع رأسه من طرف داعش، وكرمته كثيرا على تضحياته من أجل سوريا المدينة التي تعشقها .

2- ملخص الرواية:

تعتبر رواية حنين بالنعناع من أجمل ما روايات ربيعة جلطي، وأكثرها تحكما في تقنيات الكتابة الروائية، بحيث روت لنا قصة فتاة جميلة اسمهاالضاوية، فقدت والديها وعاشت يتيمت الأبوين، وتكفلت برعايتا جدتها حنة نوحة والدة أبيها التي علمتها أصول الحياة منذ الصغر والتي تأثرت بكلامها، وتحن إلى كل ما تقوله لها، فالجدة حنة نوحة هي الوحيدة التي كانت تراقب أجنحتها، وتنتظر ظهورها .

وبعد ذلك تنتقل الضاوية إلى دمشق لمزاولة دراستها العليا فتتعرف على صديقة جديدة في الدراسة وتسمى إبتسام ذات الأصول الجزائرية، فتقيم الضاوية عند عائلة ابتسام فترة دراستها وإعتبروها فردا من العائلة فعاشت معهم حياة هادئة ومستقرة فلم تشعر بالغربة، إلى أن تغيرت حال دمشق من الهدوء والاستقرار إلى الدمار والخراب فهاجر معظم سكانها، حتى أن أم ابتسام من شدة خوفها على ابنتها أرسلتها إلى فرنسا بعيدا عن الوضع المزري التي تعيشه دمشق.

عادت الضاوية إلى أرض الوطن بعد إتمام دراستها في دمشق وفي طريق العودة تعرفت على أم الخير تاجرة الشنطة حيث تبادلاتا أطراف الحديث أثناء انتظارهم الرحلة المتوجه إلى الجزائر فأصبحت صديقتها المقربة، وبعد أن وصلت الضاوية إلى البيت منعت نفسها عن الخروج خوفا من أن يرى الناس أجنحتها .

وبعد ذلك تنتقل الضاوية إلى باريس إستجابة لدعوة وصلتها لحضور مؤتمر المجنحين وفي الطائرة تلتقي بإبراهيم ذا الأصول الجزائرية فيحكي لها حياته الخاصة، فتنشأ

علاقة حب بينهما، وتلتقي بجمهرة المجنحين في المؤتمر ليناقشوا مصير الأرض من الطوفان القادم وينقذون من يجب إنقاذه، فتعود الضاوية إلى وهران برفقة إبراهيم ليساعدوا من يجب مساعدته، لتنتهي الرواية بحوار يدور بيت إبراهيم والضاوية ومضيفة الطيران.

3- التعريف بالروائية ربيعة جلطي:

ربيعة جلطي أديبة روائية وشاعرة جزائرية، ولدت من أب جزائري وأم مغربية عام1964م، فقدت حنان أمها منذ الصغر، فتعلقت بأبيها للبحث عن الدفء، الذي يعوضها عما فقدت.[1]

ربيعة جلطي كاتبة للشعر ومبدعة له، متحصلة على شهادة الدكتوراه في الأدب المعاصر، وأستاذة جامعية محاضرة، وتعتبر من أهم الشاعرات الجزائريات فهي الوحيدة تقريبا من بين شعراء جيل السبعينيات التي بقيت تكتب وتنشر مجموعتها الشعرية، بالإضافة إلى ذلك فهي تجيد اللغة الفرنسية والاسبانية والتي قامت بترجمة بعض الأعمال الأدبية منها إلى العربية ومن أهم مؤلفاتها الشعرية والروائية[2]

-المؤلفات الروائية:

-الذروة 2010

-نادي الصنوبر 2012

-عرش معشق 2014

-حنين بالنعناع 2015

-عازب حي المرجان 2016

-قوارير 2017

المؤلفات الشعرية:

-تضاريس على وجه غير باريسي 1981

[1] -رابطة أدباء الشام مع ربيعة جلطي.

[2] -لقاء تلفيزيوني مع ربيعة جلطي: قناة دبي، ساعة11: 30مارس، 2012.

-التهمة 1984

-شجر الكلام 1991

-كيف الحال 1996

-حديث في السر2002

-بحار ليست تنام 2008

-حجر حائر2008

-النبية تتجلى في وضح الليل 2015[1]

كما ترجمت ربيعة جلطي نصوص كثيرة الى الاسبانية والانجليزية والهولندية وغيرها ومن بينها:

-الشاهد، رواية سيرة ذاتية لجمال عمراني، ترجمتها من الفرنسية الى العربية

-بلغة الطير،أنطولوجيا الشعر الكوبي، ترجمتها من الاسبانية الى العربية

-مغامرات حكايات الأطفال ترجمتها من الفرنسية الى العربية

نشاطات أخرى:

تولت ربيعة منصب مديرة للفنوان والآداب بوزارة الثقافة الجزائرية (2005/2003) وقد نظمت العديد من الفعاليات الثقافية على غرارإستحداثها لمهرجان الشعر النسوي والذي أصبح تقليدا سنويا في المشهد الثقافي العربي كما تعتبر عضو لجنة تحكيم الدولية الخاص لجائزة الرواية ببلدان الشمال الأروبية المترجمة الى الفرنسية سنة 1999، وقد شاركت الشاعرة ربيعة جلطي في كثير من الملتقيات والقرءات والندوات العربية والدولية في قطر، البحرين، المغرب، الأردن، سوريا، ليبيا، اسبانيا، هولندا، فنزويلا، الصين، وغيرها.[2]

[1] htt/www.abjjad.com/anthor--

[2]- مجلة الرواية: www.alrewaia.com

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القران الكريم

المصادر:

-ربيعة جلطي، حنين بالنعناع، دار الضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.

المراجع:

1-أحمد طالب، الفاعل في المنظورالسيميائي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1 ، 2001.

2-أرسطو طاليس، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمان بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1979.

3-أحمد المرشد، البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصرالله، دار فارس، بيروت لبنان، ط1، 2005.

4-ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في رواية المغاربية، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، دط، دت.

5-الصادق قسومة، طرائق تحليل قصة دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس، دط، دت.

6-جبر الدنس، المصطلح السردي، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.

7-جويدة حماش، بناء الشخصية في حكاية عبد الجماجم الجبل، منشورات الأوراس.

8-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)المركز الثقافي العربي دار البيضاء، بيروت، ط1، 1990.

9-حسن الأشلم، الشخصية الروائية عند خليفة حسن مصطفى، مجلس الثقافة العام، بيروت دط، 2006.

10-حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

11-سعد رياض، الشخصية أنواعها، أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر ط1، 2005.

12-شعبان عبد الحكيم محمد، الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

13-شريط أحمد شريط، تطور البنيةالفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر الجزائر، دط، 2009.

14-صلاح فضل، نظرية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1998.

15-عبد المنعم زكريا، البنية السردية في الرواية، الناشر عن بحوث إنسانية اجتماعية، ط1 2008.

16-عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق، محمود شاكر، دار المدني، جدة، ط1، 1992.

17-عبد المنعم الميلادي، الشخصية وسيماتها، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، دط 2006.

18-عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في التقنيات السردية، عالم المعرفة، الكويت ، دط، 1998.

19-عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنيةللكتاب، الجزائر، دط 1990.

20-عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة، لرواية رفاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر، 1995.

21-عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، 2008.

22-عامر غرايبة، الشخصية الروائية(وظيفتها، أنواعها، سيماتها)مدونة عامر غرايبيةإطلالة على واقع التحولات، الأردن، دط، دت.

23-عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، دط 1999.

24-عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر العربي، الجزائر، ط1 ، 2008.

25-فيليب هامون، سيميولوجياالشخصيات الروائية، ترجمة سعيد بن كراد، دار الكرم، الجزائر دت، دط.

26-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004.

27-محمد علي سلامة، الشخصيةالثانويةودروهافي المعمار الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، دط، 2007.

28-محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982.

29-ميساء سليمان الإبراهيم، البنية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئات العامةالسورية للكتاب، دمشق، دط، 2011.

30-محمد صابر عبيد البياني، جمالية الشكل الروائي، دار الحوار للطباعة والنشر اللاذقية، سوريا، دط، دت.

31-ناصر حجيلان، الشخصية في القصص الأمثال العربية، دراسة في الأنساق الثقافيةللشخصية العربية، النادي العربي الرياضي، ط1، 2009.

32-نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي ونجيب الكيلاني، دراسة فنية موضوعية، دار العلم والإيمان، ط1، 2009.

33-يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، بيروت، لبنان ط1، 2006.

المعاجم والقواميس:

1-ابن منظور،لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، لبنان، ط4، دت.

2-الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

3-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار الهدى للنشر، لبنان، 1998.

4-سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربية القاهرة، ط1، 2001.

الأطروحات والمذكرات:

1-آمال سعودي، حداثة السرد والبناء في رواية ذاكرة الماء، لوسيني الأعرج، مذكرة ماجستير، كلية الأدابواللغات، جامعة المسيلة، 2008/2007.

2-عبد الله بن قرين، النقد الأدبي السوسيولوجي على رواية الحمار الذهبي أنموذجا مذكرة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008./2007

3-ليندة عباس، بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة.

المتقيات:

1-بلقاسم دقة، التحليل السيميائي للبنى السردية في روايةحمامة السلام لدكتور نجيب الكيلاني، الملتقى الثاني، السمياءوالنص الأدبي، منشورات جامعية، جامعة محمد خيضر بسكرة 2002 .

1-يمنى العيد، دلالات النمط السردي في الخطاب الروائي(تحليل رواية غاندي الصغير لالياس النحوي)ملتقى السيمياءوالنص الأدبي، عنابة، الجزائر، 1995.

المواقع الالكترونية:

1-رابطة أدباء الشام مع ربيعة جلطي www.odabsham.net./34076

2- https: //www: abjjad.com/anthor

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات	
شكر وعرفان	
مقدمة.....	أ
الفصل الأول: بناء الشخصية الروائية	
1-مفهوم البنية.....	04
2-مفهوم الشخصية.....	06
3-أصناف الشخصية وأبعادها	14
4-أهمية الشخصية وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى.....	22
5-دور الشخصية.....	28
الفصل الثاني: دراسة بنية الشخصية في الرواية	
1-قراءة في العنوان.....	33
2-أنواع الشخصية في الرواية وأبعادها.....	34
3-علاقة الشخصية بالمكونات السردية الأخرى.....	63
الخاتمة.....	71
الملاحق:	74
1-مدخل إلى عالم الرواية.....	74
2- ملخص الرواية.....	75
3- التعريف بالروائية ربيعة جلطي.....	76
-قائمة المصادر والمراجع.....	79
الفهرس	
ملخص	

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن بناء الشخصية من خلال رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي، وتحديد مفهوم الشخصية من خلال أنواعها ومظاهرها وعلاقتها بالمكونات السردية الأخرى وتفاعل هذه الشخصيات بمختلف الأحداث.

وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين، فصل نظري و فصل تطبيقي وخاتمة، فصل نظري تناولنا فيه مفهوم البنية و ماهية الشخصية، أصنافها، وأبعادها وعلاقتها المكونات ا لسردية الأخرى، أما الفصل التطبيقي تطرقنا فيه إلى أنواع الشخصية وأبعادها في رواية حنين بالنعناع لربيعة جلطي

الكلمات المفتاحية:

الرواية، الشخصية، حنين بالنعناع، البنية، الزمان، المكان، الحدث.

Résumé :

Cette étude cherche à révéler la structure du personnage à travers le roman Nostalgie à la menthe «**Hanin bi naànae » de Rabia DJELTI** et à définir le concept du personnage à travers ses types et ses manifestations، ainsi que leur relation avec les composantes narratives et l'interaction de ces personnages dans divers événements.

Par conséquent، le personnage du roman est un élément primordial et important. Il n'est pas possible de construire un roman sans personnages

Les mots clés: le roman، nostalgie à la menthe، le personnage، la structure، le temps، le lieu، l'évènement.

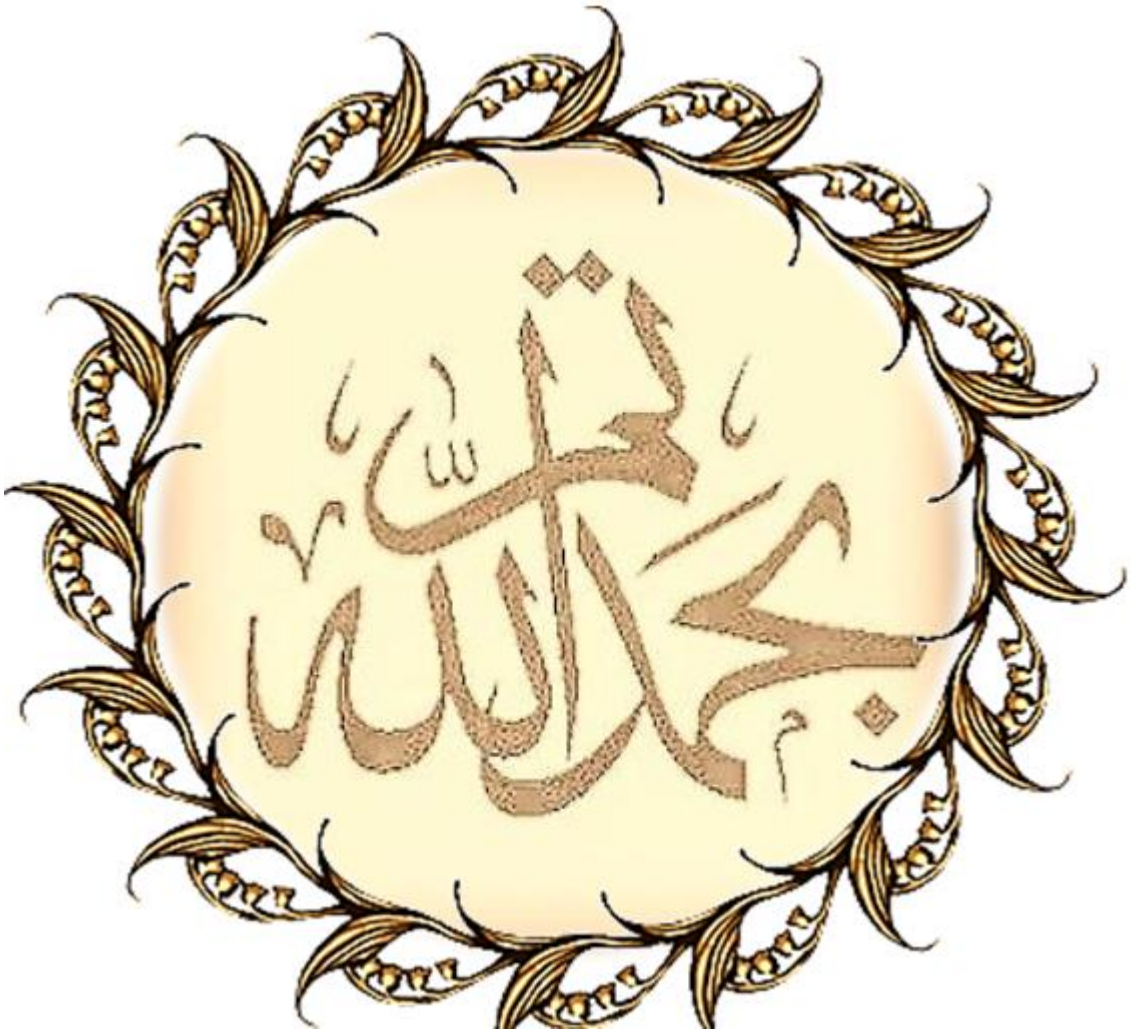
تم بحمد الله